كلية الدراسات الإسلامية والعربية
للبنات بالمنصورة

حولية

كلية الدراسات الإسلامية والعربية

للبنات بالمنصورة

مجلة علمية محكمة

العدد السادس والعشرون

يشرف على تحريرها

أ.د/ محاسن فكري عبد الخالق
عميد الكلية

أ.د/ علي عبده محمد علي
وكيل الكلية للدراسات العليا والبحوث

لعام
١٤٤٦هـ - ٢٠٢٤م

للتواصل مع المجلة والاستفسارات

توجه جميع المراسلات باسم الأستاذ الدكتور: رئيس تحرير المجلة

على صفحة تواصل المجلة على موقع بنك المعرفة المصري على الرابط التالي:

https://bfsgm.journals.ekb.eg/journal/contact.us

أو البريد الإلكتروني للمجلة:

mgirlsmansoura@azhar.edu.eg

أو العنوان التالي:

كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالمنصورة - شارع الشيخ محمد متولي الشعراوي - عزبة الشال - المنصورة - محافظة الدقهلية - مصر

البحوث المنشورة تعبر عن آراء الباحثين ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة أو القائمين عليها

الترقيم الدولي الموحد للطباعة

2735-5241

الترقيم الدولي الموحد الإلكتروني

ISSN: 2735-525X

اختلاف القراءات القرآنية المتواترة في التخفيف والتشديد

وأثره في التفسير

إعداد

د / هناء عبد المحسن محمود ماضي

أستاذ التفسير وعلوم القرآن المساعد

بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالمنصورة

اختلاف القراءات القرآنية المتواترة في التشديد والتخفيف وأثره في التفسير

هناء عبد المحسن محمود ماضي.
قسم التفسير وعلوم القرآن، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالمنصورة، جامعة الأزهر، مصر.
البريد الإلكتروني: Hanaamady.2070@azhar.edu.eg

ملخص البحث:

يهدف البحث الى دراسة اختلاف القراءات القرآنية المتواترة في التشديد والتخفيف، والكشف عن أثر هذا الاختلاف في تنوع المعاني التفسيرية وثرائها، وتعدد الدلالات في الآيات القرآنية. وتحقيقاً لهذه الغاية اعتمد البحث على منهج الاستقراء فى جمع القراءات المتواترة المتعلقة بالتشديد والتخفيف وتتبع هذا النوع من الاختلاف في كتب القراءات المعتمدة واستخدم المنهج التحليلي بدراستها دراسة تحقق الغاية المنشودة منها. خطة البحث: اقتضت طبيعة البحث أن تأتى في مقدمة ومبحثين وخاتمة وفهرس وفق الترتيب التالي: المقدمة: وفيها سبب اختيار البحث، وأهدافه، ومنهجه، والدراسات السابقة. المبحث الأول: التعريف بالقراءات القرآنية وبيان أنواع وفوائد اختلافها وصلتها بعلم التفسير. المبحث الثاني: التشديد والتخفيف وأثره والدراسة التطبيقية التي اشتملت على اثنتين وعشرين مسألة. الخاتمة: وتضمنت أهم النتائج والتوصيات التي توصل لها الباحث، ومنها: أن حقيقة الاختلاف بين القراءات القرآنية إنما هو اختلاف تنوع لا تضاد، كما كشف عن عمق الصلة بين القراءات القرآنية وعلم التفسير، وأن التشديد والتخفيف له دور كبير، وأثر جلى في تنوع دلالات النص القرآني، وأن لعلماء التفسير اسهام كبير وجهد مبارك فى الكشف عن وجوه المعاني المختلفة الناشئة من اختلاف القراءات القرآنية. ومن توصيات البحث: الاهتمام بعلم القراءات القرآنية المتواترة ومعرفة وجوه دلالتها التفسيرية، والاهتمام بالدراسات التطبيقية في علوم القرآن الكريم.

الكلمات المفتاحية: القراءات، المتواترة، التشديد، التخفيف، التفسير.

Differences in the Consecutively Transmitted Qurʾānic Readings Regarding Gemination and Simplification Their Impact on Exegesis.

Hanaa Abdel Mohsen Mahmoud Madi.
Department of Quranic Exegesis and Quranic Sciences, Faculty of Islamic and Arabic Studies for Girls in Mansoura, Al-Azhar University, Mansoura, Egypt.
Email: Hanaamady.2070@azhar.edu.eg

Abstract:

This study investigates the variations in the consecutively transmitted Qurʾānic readings (al-Qirāʾāt al-Qurʾāniyyah al-Mutawātirah), focusing specifically on cases of gemination (tashdīd) and simplification (takhfīf), and examines their impact on the diversity and richness of interpretive meanings in Qurʾānic verses. Employing an inductive methodology, the research systematically collects examples of mutawātir readings involving gemination and simplification from authoritative sources on Qurʾānic readings. These examples are then analyzed using an analytical approach to evaluate their exegetical significance and achieve the study's objectives. Structure of the Study: The study is organized into an introduction, two main chapters, a conclusion, and an index, as follows: Introduction: This section presents the rationale for the study, its objectives, the methodology adopted, and a review of relevant literature. Chapter One: This chapter provides an overview of Qurʾānic readings, including their classification, the benefits of their variations, and their relationship to the science of Qurʾānic exegesis (tafsir(Chapter Two: This chapter examines the concepts of gemination and simplification, analyzing their effects through an applied study of twenty-two specific cases. Conclusion: The study summarizes its key findings and recommendations. It emphasizes that variations in Qurʾānic readings reflect a diversity of expression rather than contradiction, highlights the strong relationship between Qurʾānic readings and tafsir, and demonstrates the crucial role of gemination and simplification in enriching the semantic dimensions of the Qurʾānic text. The study also recognizes the substantial contributions of exegetes in uncovering the varied meanings that emerge from these reading variations. Recommendations: The study calls for greater scholarly focus on the study of mutawātir Qurʾānic readings and their interpretive dimensions, as well as the promotion of applied studies within the broader field of Qurʾānic sciences.

Keywords: Qurʾānic readings, Consecutively transmitted, Gemination, Simplification, Exegesis.

المقدمة

الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا، حمدا يليق بجلاله وكماله، والصلاة والسلام على محمد وآله، وعلى أصحابه وأحبابه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد..

فإن القرآن الكريم هو كتاب الله الخاتم الذى لا تنقضى عجائبه ولا يشبع منه العلماء، وقد تعددت قراءاته القرآنية المتواترة، وكان لهذا التعدد والتنوع أثر في تعدد المعنى في القرآن الكريم، فكل قراءة بمثابة آية برأسها، إذ تنوع القراءات بمنزلة تعدد الآيات[1].

ومن صور تعدد القراءات المتواترة الاختلاف بالتشديد والتخفيف وما له من الأثر الواضح في الانتقال بحال المفردة، وتنوع معانيها، وتوسيع دلالتها، وتجلية للصلة بين علم التفسير وعلم القراءات جاء هذا البحث بعنوان " اختلاف القراءات القرآنية المتواترة في التشديد والتخفيف وأثره في التفسير".

ليلقى الضوء على صورة من صور اختلاف القراءات في جزئية بعينها وهى " التشديد والتخفيف " وأثر هذا الاختلاف في المعنى التفسيرى تنوعا وثراء، ومن أجل ذلك قامت منهجية البحث على الاستقراء حيث تتبعت أمثلة هذه الصورة في كتب القراءات التي تعنى بالرواية، والتي من أبرزها كتاب (النشر في القراءات العشر) للإمام ابن الجزرى - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - واعتمد البحث على منهج التحليل والاستنباط في تحرير الأقوال واستشفاف المعانى التي تنشأ من اختلاف القراءات في هذه الحروف.

سبب اختيار الموضوع:

١- بيان أن القراءات المتواترة تمثل جانباً من جوانب إعجاز القرآن الكريم.

٢- دراسة ظاهرة التشديد والتحفيف في القراءات، وما يترتب عليها من معان ودلالات في تفسير القرآن الكريم.

---

(١) السيوطى، الحافظ جلال الدين عبد الرحمن: الإتقان في علوم القرآن (٣٨٤/١)، تحقيق: محمود القيسية وآخرون، مؤسسة النداء، أبو ظبى، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م.

٣- تسليط الضوء على أهمية علم القراءات، وبيان عظيم فضله إذ إن القراءة مع القراءة بمنزلة الآية مع الآية.

أهداف البحث:

١- بيان أن اختلاف القراءات المتواترة بالتشديد والتخفيف ينتج عنه وجوه متنوعة، ومتكافئة لإعجاز القرآن الكريم.

٢- بيان أن هذا الاختلاف يؤدى إلى ثراء المعنى، وتعدد وجوه الدلالة في التفسير، وجوانب التشريع أحيانا.

٣- إظهار الصلة الوثيقة بين علم القراءات وعلم التفسير.

٤- ملء فراغ المكتبة الإسلامية في جانب توجيه القراءات المتواترة المتعلقة بالتشديد والتخفيف.

منهج البحث:

هو المنهج الاستقرائى، حيث استقرئت القراءات المتواترة في التشديد والتخفيف، وتوجيهات أهل العلم لها من خلال كتب توجيه القراءات، وكتب التفسير، للوقوف على المعانى والدلالات التي اشتملت عليها.

الدراسات السابقة:

١- الحرف بين التخفيف والتشديد وأثره في دلالة المفردة: دراسة تطبيقية في القراءات القرآنية، بحث منشور، جامعة بغداد، لمحمد فرج توفيق، ٢٠١٨م.

وهى دراسة موجزة في ثمان عشر صفحة ولم تتناول بالدراسة المستفيضة ما قمت بعرضه من أمثلة.

٢- اختلاف القراءات القرآنية المتواترة في إبدال حرف بحرف وأثره في التفسير، بحث منشور في كلية الشريعة جامعة اليرموك - الأردن، للدكتور: محمد رضا الحورى.

وقد تحدث فيه عن القراءات المتواترة في إبدال حرف مكان حرف.

٣- التشديد والتخفيف في القراءات القرآنية للتابعين البصريين، جامعة بابل، كلية

الدراسات القرآنية، أ.م.د / صلاح كاظم داود، م. رياض حمود حاتم المالكى، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، جامعة بابل، د.ت.

وقد تناولت الدراسة التشديد والتخفيف عند أربعة من القراء البصريين ولم تخص القراءات المتواترة.

٤- الوجوه البلاغية في توجيه القراءات القرآنية المتواترة، دكتوراه للباحث: محمد أحمد عبد العزيز الجمل، جامعة اليرموك، إربد - الأردن، وهى دراسة موسعة في كل القراءات المتواترة.

خطة البحث:

جاءت خطة البحث في مقدمة، ومبحثين، وخاتمة على النحو التالى:

- المقدمة: وتشتمل على: سبب اختيار الموضوع، وأهدافه، ومنهج البحث، والدراسات السابقة
- **المبحث الأول: التعريف بالقراءات القرآنية، وبيان أنواع وفوائد اختلافها، وصلتها بعلم التفسير، وفيه ثلاثة مطالب:**
- المطلب الأول: التعريف بالقراءات القرآنية لغة واصطلاحا.
  - أولا: تعريف القراءات لغة.
  - ثانيا: تعريف القراءات اصطلاحا.
- المطلب الثانى: أنواع الاختلاف بين القراءات القرآنية وفوائده.
  - أولا: أنواع الاختلاف بين القراءات القرآنية.
  - ثانيا: فوائد الاختلاف بين القراءات القرآنية.
- المطلب الثالث: صلة علم القراءات بعلم التفسير.
- **المبحث الثانى: التشديد والتخفيف وأثره، والدراسة التطبيقية وفيه ثلاثة مطالب:**
- المطلب الأول: معنى التشديد والتخفيف لغة واصطلاحا.

- المطلب الثانى: التشديد والتخفيف وأثره في دلالة المفردة.
- المطلب الثالث: الدراسة التطبيقية على اختلاف القراءات بالتشديد والتخفيف، وأثر ذلك على التفسير.
- **الخاتمة، وفيها عرض لأهم النتائج والتوصيات.**
- **قائمة المصادر والمراجع.**

والله أسأل أن يوفقنى إلى ما فيه الصلاح، وأن يرزقنى الإخلاص في القول والعمل، وأن يغفر لنا جميع الذنوب والأوزار بفضله ومنته، إنه هو العزيز الغفار، وصل اللهم وبارك على الهادى البشير والسراج المنير، سيدنا محمد وعلى آله وصبحه أجمعين.

المبحث الأول
التعريف بالقراءات القرآنية، وبيان أنواع وفوائد اختلافها وصلتها بعلم التفسير

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول
التعريف بالقراءات القرآنية

أولا: تعريف القراءات لغة

القراءات: جمع قراءة، والقراءة مصدر من قرأ يقرأ قراءة وقرآنا، بمعنى: تلا تلاوة، فالعالم بالقراءة يسمى مقرئا، وقارئا، قال تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ [القيامة: ١٧].

وتدور اللغة حول معنى الجمع والاجتماع، ومنه سمى القرآن، لأنه يجمع السور ويضمها(١).

ثانيا: التعريف بالقراءات اصطلاحا

ذكر العلماء لمصطلح القراءات تعريفات متعددة، وسأقتصر على تعريف ابن الجزرى - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - لكونه أشهرها وأجمعها وأضبطها، قال: (هي علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها معزوا لناقله)(٢)

فالقراءة هي النطق بألفاظ القرآن الكريم كما أنزله الله تعالى على نبيه محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقرأها، وعليه فإن المعتمد في تلقى القراءات هو التلقى والمشافهة، والأخذ ثقة عن ثقة بسند متصل إلى النبى صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(١) الرازى، محمد بن أبى بكر بن عبد القادر: مختار الصحاح، ط٥، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٩٩، ص ٥٦٠، مادة (قرأ).

(٢) ابن الجزرى، شمس الدين أبو الخير: منجد المقرئين ومرشد الطالبين، دار الكتب العلمية، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م، ص ٩.

المطلب الثانى

بيان أنواع الاختلاف بين القراءات القرآنية وفوائده

أولا: أنواع الاختلاف بين القراءات القرآنية

درس علماء القراءات اختلاف القراء في حروفهم فوجدوه اختلاف تنوع وتغاير، لا اختلاف تضاد وتناقض، فإن هذا الأخير في كلام الله محال[١].

وقد أوضح الإمام ابن الجزرى طبيعة الاختلاف بين القراءات القرآنية فقال: (وقد تدبرنا اختلاف القراءات كلها فوجدناها لا تخلو من ثلاثة أحوال:

أحدها: اختلاف اللفظ والمعنى واحد.

الثانى: اختلافهما جميعا، مع جواز اجتماعهما في شيء واحد.

الثالث: اختلافهما جميعا، مع امتناع جواز اجتماعهما في شيء واحد، بل يتفقان من وجه آخر لا يقتضى التضاد)[٢].

وقد مثل ابن الجزرى للحال الأول بالاختلاف في " الصراط، والسراط " ونحوه مما يطلق عليه أنه لغات فقط[٣].

ومثل للحال الثانى بنحو: " مالك " و " مَلِك " في الفاتحة [٤] لأن المراد في القراءتين هو الله تعالى، لأنه مالك يوم الدين ومَلِكه، وكذا " **كَيْفَ نُنشِزُهَا** "[٥] بالراء والزاى، لأن المراد بها العظام، وذلك لأن الله أنشزها، أي: أحياها، وأنشزها أي رفع بعضها إلى بعض حتى التأمت، فضمن الله المعنيين في القراءتين.

---

(١) ابن الجزرى، أبو الخير محمد بن محمد: النشر في القراءات العشر، (٤٥/١)، تقديم: على محمد الضياع، خرج آياته زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٩٥م، الخراط، أحمد بن محمد: الإعجاز البيانى في ضوء القراءات القرآنية المتواترة، منشورات مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، ١٤٣١هـ، ص ١٠.

(٢) ابن الجزرى: النشر في القراءات العشر، (٤٩/١)

(٣) المرجع السابق (٤٩/١)

(٤) ابن مجاهد: السبعة في القراءات، ص١٠٤ ط٣، تحقيق: شوقى ضيف، دار المعارف، القاهرة

(٥) المرجع السابق ص١٠٤

ومثل للحال الثالث بقوله تعالى: ﴿ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ ﴾ [يوسف: ١١٠] بالتشديد لأن المعنى: وتيقن الرسل أن قومهم قد كذبوهم، وقراءة " قد كذبوا " بالتخفيف، لأن المعنى: وتوهم المرسل إليهم أن الرسل قد كذبوهم أي كذبوا عليهم فيما أخبروهم به، فالظن في الأولى يقين والضمائر الثلاثة للرسل، والظن في القراءة الثانية شك والضمائر الثلاثة للمرسل إليهم "[1].

ثانيا: فوائد الاختلاف بين القراءات القرآنية

ذكر العلماء لاختلاف القراءات، وتعددها فوائد كثيرة أذكر بعضا منها فيما يأتى[2]:

١- التهوين والتخفيف والتيسير على الأمة، شرفا لها ورحمة بها، وإظهارا لفضلها، وإجابة لقصد نبيها - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

٢- إظهار نهاية البلاغة، وكمال الإعجاز، وغاية الاختصار، وجمال الإيجاز، إذ كل قراءة بمنزلة آية، وتنوع اللفظ بكلمة تقوم مقام آيات، ولو جعلت دلالة كل لفظ آية على حدتها كان في ذلك تطويل.

٣- بيان أن القرآن لكريم لا يتطرق إليه ريب، ولا شبهة، إذ مع كثرة اختلاف القراءات، وتنوعها لا تجد في القرآن تناقضا، ولا تضادا، بل كله يصدق بعضه بعضا، ويشهد بعضه لبعض، وفى ذلك آية صدق على نبوة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

٤- سهولة حفظ القرآن الكريم، وتيسير نقله على هذه الأمة لما كان بهذه الصفة من الوجازة والبلاغة.

٥- إعظام أجور هذه الأمة، من حيث أنهم يفرغون جهدهم ليبلغوا قصدهم في

(١) الدانى، أبو عمرو: الأحرف السبعة للقرآن الكريم، (٢٩/١)، مكتبة المنارة، مكة المكرمة، بتصرف واختصار.

(٢) ابن الجزرى، أبو الخير محمد بن محمد: النشر في القراءات العشر، (٤٧/١ - ٤٨)، ومن أراد الاطلاع على فوائد أخرى فليراجع: القراءات وأثرها في التفسير والأحكام لمحمد عمر بازمول (١٨٠/١) وما بعدها، دار الهجرة، الرياض، ١٩٩٦م، ويراجع: الإعجاز البيانى في القراءات القرآنية المتواترة للخراط، ص ١٣ - ١٩.

تتبع معانى ذلك، واستنباط الحكم والأحكام من دلالة كل لفظ، واستخراج كمين أسراره، وخفى إشاراته، وإنعامهم النظر وإمعانهم الكشف عن التوجيه، والتعليل، والترجيح.

المطلب الثالث

صلة علم القراءات بعلم التفسير

مما لا شك فيه أن تعدد المعانى الناتجة عن تنوع القراءات لها صلة وثيقة بالتفسير، فالآية التي ترد بقراءتين أو أكثر يترتب عليها تعدد في الآراء التفسيرية، تبعا لتعدد هذه القراءات، فهذه القراءات كثيرا ما تضيف معانى جديدة لا تتضمنها القراءة الأخرى الواردة في تفسير الآية، الأمر الذى يجعل بعض المفسرين يتبنى معنى للآية على وفق قراءة معينة، ويذهب مفسر آخر إلى معنى آخر في الآية لتبنيه قراءة أخرى، مما يؤدى إلى تنوع المعانى في تفسير الآية الواحدة، وتعدد آراء المفسرين حولها، بل واختلافهم فيما يذهبون إليه من تفسير، لذا وجدنا ابن جزى في مقدمة تفسيره (التسهيل لعلوم التنزيل) حين عرض لأسباب الاختلاف بين المفسرين جعل في مقدمة هذه الأسباب اختلاف القراءات القرآنية [1].

وعلى الرغم من هذه الأهمية للقراءات في تنوع المعانى والدلالات إلا أنه يجب العلم أنه ليس كل القراءات لها أثر على التفسير بدرجة واحدة، بل إن بعض القراءات ليس لها أثر البتة على التفسير، لذا فإن العلماء جعلوا القراءات أقساما من جهة تأثيرها في التفسير.

فللقراءات حالتين: إحداهما لا تعلق لها بالتفسير بحال، والثانية لها تعلق من جهات متفاوتة.

أما الحالة الأولى: فهى اختلاف القراءات في وجوه النطق بالحروف والحركات كمقادير المد، والإمالات، والتخفيف، والتسهيل، والتحقيق والجهر، والهمس، والغنة... ومزية القراءات من هذه الجهة عائدة على أنها حفظت على أبناء العربية ما لم يحفظه غيرها وهو تحديد كيفيات نطق العرب بالحروف في مخارجها وصفاتها، وبيان اختلاف العرب في لهجات النطق بتلقى ذلك عن قراء القرآن من الصحابة بالأسانيد الصحيحة، وهذا غرض مهم جدا لكنه لا علاقة له

(١) الكلبى، محمد بن أحمد بن جزرى: التسهيل لعلوم التنزيل، (١٢/١)، ضبط وتصحيح: محمد سالم هاشم، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٥م، الوجوه البلاغية في توجيه القراءات القرآنية المتوافرة، لمحمد أحمد الجمل، دار الفرقان للنشر، الأردن، ٢٠٠٩م، ص ١٣٢ - ١٣٣.

بالتفسير لعدم تأثيره في اختلاف معانى الآى.

وأما الحالة الثانية: فهى اختلاف الكلمات مثل (مَالِك يوم الدين)، (مَلِك يوم الدين) (الفاتحة، ٤) و " تُنْشزها)، (ننشزها) (البقرة، ٢٥٩)، (وظنوا أنهم قد كذبوا) (يوسف: ١١٠) بتشديد الذال أو (قد كذبوا) بتخفيفه، وكذلك اختلاف الحركات التي يختلف معه معنى الفعل كقوله: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلاً إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾ [الزخرف: ٥٧] قرأ نافع بضم الصاد، وقرأ حمزة بكسر الصاد، فالأولى: بمعنى يصدون غيرهم عن الإيمان، والثانية: بمعنى صدودهم في أنفسهم وكلا المعنيين حاصل منهم، وهى من هذه الجهة لها مزيد تعلق بالتفسير لأن ثبوت أحد اللفظين في قراءة قد يبين المراد من نظيره في القراءة الأخرى، أو يثير معنى غيره، ولأن اختلاف القراءات في ألفاظ القرآن يكثر المعانى في الآية الواحدة نحو " حتى يطهرن " (البقرة: ٢٢٢) بفتح الطاء المشددة والهاء المشددة، وبسكون الطاء وضم الهاء مخففة.. وعلى المفسر أن يبين اختلاف القراءات المتواترة، لأن في اختلافها توفير معانى الآية غالبا فيقوم تعدد القراءات مقام تعدد كلمات القرآن ".

ومن خلال ما سبق يتضح تقسيم العلماء للقراءات من حيث أثرها في التفسير إلى قسمين:

القسم الأول: وهو قراءات لها أثر في التفسير

كاختلاف القراء في حروف الكلمات مثل " **مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ** " و " ملك يوم الدين " الفاتحة (٤) وكاختلافهم في الحركات التي يختلف معها معنى الفعل مثل " يصِدون " و " يصُدون) فهذا الاختلاف في القراءات له أثر في التفسير وإضفاء معان جديدة على الآى وهذا القسم على نوعين:

١- ما اختلف لفظه ومعناه مع جواز اجتماعهما في شيء واحد.

٢- ما اختلف لفظه ومعناه مع عدم جواز اجتماعهما في شيء واحد بل يتفقان من وجه آخر لا يقتضى التضاد.

القسم الثانى: وهو قراءات ليس لها أثر في التفسير

كاختلاف القراء في وجوه النطق بالحروف والحركات، ومقادير المد،

والإمالات والتخفيف والتسهيل والتحقيق، والجهر والهمس، والغنة والإخفاء، فهذا الاختلاف على رأيهم ليس له أثر في إضفاء معان جديدة على الآى وإنما هي للتيسير ورفع الحرج عن الأمة، وهذا القسم على نوعين:

١- ما اختلف لفظه واتحد معناه.

٢- ما اتحد لفظه ومعناه مما يتنوع صفة النطق به.

ونحن لا نجزم بعدم وجود أثر في التفسير لمثل هذا النوع من اختلاف القراءات، فبمزيد من البحث والتنقيب في معانى القراءات ومدلولاتها قد يتوصل الباحثون إلى فروق في المعانى بين هذه القراءات، يكون لها أثر بالغ في تفسير كتاب الله تعالى[١].

(١) قاسم، رياض محمود، والشريف، عماد شعبان محمد: القراءات القرآنية وأثرها في التفسير، كلية أصول التربية، الجامعة الإسلامية، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م، ص ١٠ - ١١.

المبحث الثانى

التشديد والتخفيف وأثره، والدراسة التطبيقية

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول

معنى التشديد والتخفيف، لغة واصطلاحا

أولا: التشديد لغة واصطلاحاً

مأخوذ من الشدة وهى الصلابة وهى نقيض اللين والتخفيف[١].

والتشديد في الاصطلاح: هو الزيادة في حروف الكلمة الأصلية، سواء كانت هذه الزيادة بتضعيف عين الكلمة أو لامها[٢].

فالتشديد هو تضعيف أحد أحرف الفعل، والاسم، والحرف، كعين الفعل نحو قطّع أو لامه نحو احمرّ.

والتخفيف والتشديد ظاهرتان من ظواهر اللغة العربية " وتفيد الدراسات الحديثة وملاحظات القدماء من اللغويين، أن التشديد سمة من سمات النطق البدوى، في حين أن أهل الحواضر يميلون إلى التخفيف في نطق كلامهم "[٣].

ثانيا: التخفيف لغة واصطلاحاً

مصدر من الفعل خفف، بمعنى قل ثقله، والتخفيف ضد التثقيل، والخفة ضد الثقل والرجوح، يكون في الجسم والعقل والعمل، والخف: كل شيء خف محمله، والخِف بالكسر، وشئ خِف خفيف[٤].

وفى الاصطلاح: هو تسهيل ما يثقل اللسان ويعبر به غالبا عن فك المشدد[٥].

---

(١) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين: لسان العرب، (٢٣٢/٢)، ط٣، دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ.

(٢) انظر: الحموى، أحمد بن عمر بن محمد بن أبى الرضا: القواعد والإشارات في أصول القراءات، ص ٤٨، تحقيق: عبد الكريم بكار، دار القلم، دمشق، ١٤٠٦هـ.

(٣) أبوجناح، صاحب: الظواهر اللغوية في قراءة الحجاز، مركز دراسات الخليج العربى، ١٩٨٨م، ص٤٥.

(٤) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين: لسان العرب، (٦٨/١)، مادة (خفف)، مرجع سابق.

(٥) انظر: الحموى، أحمد بن عمر بن محمد بن أبى الرضا: القواعد والإشارات في أصول القراءات، ص ٤٧، مرجع سابق.

المطلب الثانى
أثر التشديد والتخفيف في دلالة المفردة

من المعلوم أن ظاهرة التخفيف ترتبط ارتباطا وثيقا بظاهرة أخرى متضادة معها، بيد أنهما معا يشكلان وجهين لعملة واحدة، وهما معا مرتبطان بطبيعة اللغة، ولا يمكن تجاهلهما، أو التغافل عنهما، وهذه الظاهرة هي التشديد وما يصاحبها من تقوية المعنى، فمتى قويت الألفاظ، قويت المعانى وكأن في المضعف " المشدد " أقوى منه في المخفف[(١)]، فضلا عما يدل عليه التشديد من معانى المبالغة والتكثير[(٢)].

وعلى العكس منه التخفيف، وإذا ما أردنا التقصى وراء دلالة هاتين الظاهرتين (التخفيف والتشديد) في كتب القراءات نجد أنهما اتخذتا منحا آخر يكاد يكون بعيدا عن مجرد التقوية والمبالغة، والتكثير وغيرها من المعانى التي عجت بها كتب النحو والصرف، إذ نجد أنهما انتقلتا باللفظة من حال إلى حال، لا بل نجدها في أماكن ليست بالقليلة من كتب القراءات قد أخرجتا اللفظة من إطارها الدلالى الذى وضعت فيه، والسبب في ذلك يعود إلى أن هاتين الظاهرتين مآلهما اختلاف لهجات العرب، وقد وردت عن السلف (رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ) نصوصا كثيرة تشير وتؤكد ذلك حسبنا منها الاكتفاء بما ذكره ابن جنى (ت ٣٩٢هـ) في المحتسب بقوله " ومن ذلك قال ابن مجاهد: قال ابن عباس: سألت أبا عمرو عن " ويعلمهم الكتاب " فقال: أهل الحجاز يقولون " يعلِّمِهم " مثقلة ولغة تميم " يُعَلْمِهم ويلعنهم"[(٣)].

وغير ذلك من النصوص التي تشير إلى أن القدماء قد تنبهوا لهاتين الظاهرتين وأعزوهما إلى اختلاف لهجات العرب، وأن الغرض منهايكمن في

(١) النعيمى، حسام: الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جنى، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٠م، ص ٢٨٤.

(٢) ابن عثمان، أبو بشر عمر: الكتاب لسيبويه، (٦٤/٤)، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجى، ط٣، ٢٠١٤م.

(٣) ابن جنى، أبو الفتح عثمان: المحتسب في تبيين شواذ القراءات والإيضاح عنها، (١٠٩/١)، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.

التوسع في المعنى، فالتأسيس أولى من التأكيد وإعمال الكلام أولى من إهماله، والقراءة المؤسسة لمعنى جديد أولى من المؤكدة لمعنى القراءة الأخرى، وهو مذهب المفسرين (رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ) وهو أمر طبيعى في القراءات المقبولة، فقد تتفاوت، بما يشمل عليه من خصوصيات البلاغة أو الفصاحة، أو كثرة المعانى، وهو تمايز متقارب لا يجعل حمل القراءتين على الأخرى متعينا ولا مرجحا "[١].

فالغرض من تعدد القراءات هو الاتساع في المعنى وهو ما ذكره صاحب الإتقان بقوله: (من المهم معرفة التفاسير الواردة عن الصحابة بحسب قراءة مخصوصة، وذلك أنه قد يرد عنهم تفسيران في الآية الواحدة مختلفان فيُظن اختلافا وليس باختلاف وإنما كل تفسير على قراءة)[٢].

ولكن هذا لا يمنع من الجمع بين معانى القراءات المتعددة إذا أمكن ذلك فإذا تباعد معنيا قراءتين هذا التباعد وأمكن أن يجمع بينهما كان ذلك جميلا وحسنا[٣].

وهكذا نجد أن الاختلاف في معانى القراءات وارد على ألا يصل حد التناقض والابتعاد عن الإطار العام الذى جاءت من أجله الآية فهو كلام الله المنزه عن الاختلاف والتناقض بقوله: ﴿أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ الله لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلاَفًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ٨٢].

وقد يتعدى أمر التخفيف والتشديد في القراءات القرآنية جانب التوسع في المعنى إلى التوسع في الأحكام الفقهية كما سنبين في الدراسة النصية.

ولعل الذى نحن بصدد دراسته من أمر التخفيف والتشديد في القراءات المتواترة، وأثره في التفسير ضمن النوع الثانى من أنواع القراءات وهو اختلاف اللفظ والمعنى جميعا مع جواز أن يجتمعا في شيء واحد لعدم تضاد اجتماعهما

(١) ابن عاشور، محمد الطاهر: التحرير والتنوير، (٢٥٥/١)، مرجع سابق.
(٢) السيوطى، الحافظ جلال الدين: الإتقان في علوم القرآن، (٢٢٢/٤)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م.
(٣) ابن جنى، أبو الفتح عثمان: المحتسب في تبيين شواذ القراءات والإيضاح عنها، (٢٧٧/١)، مرجع سابق.

فيه، أو ضمن النوع الثالث: وهو اختلاف اللفظ والمعنى مع امتناع جواز أن يجتمعا في شيء واحد لاستحالة اجتماعهما فيه بل يتفقان من وجه آخر لا يقتضى التضاد. وهذا ما وجد واضحا جليا في كتب القراءات وكتب التفسير التي يكون الاعتماد فيها على القراءات من أهم الأمور التي يجب على المفسر الإلمام بها، وهذا ما ذكره صاحب كتاب (قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله عَزَّوَجَلَّ) إذ يقول: (على متدبر كتاب الله أن يبحث عن المعانى والصور البيانية الموصولة بإعجاز القرآن التي تدل على وجوه القراءات المختلفة)[1].

(١) حبنكة، عبد الرحمن حسن: قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله عَزَّوَجَلَّ، دار القلم، دمشق، ٢٠٠٩م، ص ١٢٢.

المطلب الثالث

الدراسة التطبيقية على اختلاف القراءات بالتشديد والتخفيف وأثره في التفسير

سأتناول في هذا المطلب بعون الله مجموعة من الآيات الكريمة التي وقع فيها اختلاف بين القراءات المتواترة في التشديد والتخفيف مع تجلية أثر هذا الاختلاف في تنوع المعانى التفسيرية وثرائها مرتبة إياها ترتيب المصحف.

المثال الأول: قوله تعالى: ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ الله مَرَضاً وَلَهُم عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُون﴾ [البقرة: ١٠].

المعنى الإجمالى للآية:

تتحدث الآية الكريمة عن المنافقين وتنفى عنهم الإيمان، والمرض: عبارة عما يعرض للبدن فيخرجه عن حد الاعتدال اللائق به استعير هنا لما في قلوب المنافقين من الجهل وسوء العقيدة وعداوة النبى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وغير ذلك من فنون الكفر المؤدى إلى الهلاك الروحانى " **فَزَادَهُمُ الله مَرَضًا** " بأن طبع على قلوبهم لعلمه تعالى بأنه لا يؤثر فيها التذكير والإنذار " **وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ** " أي مؤلم " **بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ** " أي بسبب كذبهم[(١)].

مذاهب القراء:

اختلف القراء في لفظة " يكذبون " فقرأ عاصم وحمزة والكسائى " يكْذِبون " بفتح أوله وتخفيف الذال وقرأ الباقون " يُكذِّبون " بضم الياء وتشديد الذال[(٢)].

أثر القراءتين في التفسير:

قراءة التخفيف:

تثبت لهم الكذب، وذلك أن الله عَزَّوَجَلَّ أنبأ عن المنافقين في أول السورة

(١) العمادى الحنفى، القاضي محمد بن محمد مصطفى: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، (٩٧/١)، تحقيق: محمد صبحى حسن حلاق، دار الفكر، ١٤٢١هـ / ٢٠٠١م.

(٢) سعيد الدانى، أبو عمرو عثمان: التيسير في القراءات السبع ن ط٢، دار الكتاب العربى، بيروت، ١٤٠٤هـ / ١٩٨١م، ص٧٢.

بأنهم يكذبون بدعواهم الإيمان، وإظهارهم ذلك بألسنتهم خداعا لله ولرسوله وللمؤمنين فقال: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِين ۝٨ يُخَادِعُونَ الله وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلاَّ أَنفُسَهُم وَمَا يَشْعُرُون﴾ [البقرة: ۝٨ - ۝٩] مع استسرارهم الشك والريبة، وما يخدعون بصنيعهم ذلك إلا أنفسهم، والله زائدهم شكا وريبة بما كانوا يكذبون الله ورسوله والمؤمنين بقولهم بألسنتهم **(آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ)** وهم في قيلهم ذلك كذبة وقد افتتح ذكر مساوئهم وختم ذلك بالوعيد[١].

والتخفيف: كذلك محمول على ما بعده لأنه سبحانه قال بعد ذلك: ﴿وَإِذَا لَقُواْ الَّذِينَ آمَنُواْ قَالُواْ آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُواْ إِنَّا مَعَكْمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِؤُون﴾ [البقرة: ۝١٤] فجاء الكلام مطابقا لما قبله وما بعده وقد وصف الله سبحانه المنافقين بالكذب فقال: ﴿ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُون﴾ [المنافقون: ۝١][٢].

والكذب هو الإخبار على خلاف ما هو به، وهذا العذاب الأليم لاحق بهم من أجل كذبهم ونحوه قوله تعالى: ﴿مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا ﴾ [نوح: ۝٢٥] والقوم كفرة وإنما خصت الخطيئات استعظاما لها وتنفيرا عن ارتكابها[٣].

أما قراءة التشديد:

فهى من التكذيب، ومعناه نسبة الآخر إلى الكذب لأن أولئك كانوا يكذبون النبى صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، إذ تركوا الإيمان به كما قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرواْ وَكَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا ﴾ [البقرة: ۝٣٩][٤] والتكذيب عادة أكثر من الكذب، إذ كل من كذب صادقا

(١) الطبرى، أبو جعفر بن جرير: جامع البيان عن تأويل آى القرآن، (١٢٣/١)، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.

(٢) ابن أبى طالب، مكى: الكشف عن وجوه القراءات، (٢٢٨/١)، تحقيق: محيى الدين رمضان، دار الرسالة، بيروت، ١٤١٨هـ.

(٣) الزمخشرى، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الخوارزمى: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، (٦١/١)، ط٣، دار الريان، القاهرة، ١٩٨٧م.

(٤) ابن أبى مريم: الكتاب الموضح، (٢٤٧/١)، تحقيق: عمر حمدان الكبيسى، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م.

فهو كاذب، وليس كل من كذب مُكذَّبا وفعّل في الآية معناه: الرمى بكذا[١]، وكان القوم في حقيقة بواطنهم يكذبون الرسول والقرآن الكريم.

والخلاصة:

أن قراءة التخفيف أفادت اتصافهم بصفة الكذب، وقراءة التشديد أشارت إلى تكذيبهم للرسول صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ وللدعوة والمبالغة في ذلك، وبذلك تعدد وصف المنافقين عند الجمع بين القراءتين وكان ذلك من خلال آية واحدة والقاعدة المعروفة أن كل قراءة آية [٢].

المثال الثانى:

قال تعالى: ﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾ [البقرة: ٣٦].

المعنى الإجمالى للآية:

أخبر الله تعالى أن الشيطان أوقع آدم وزوجه في الخطيئة حيث زين لهما الأكل من الشجرة، فأكلا منها فبدت لهما سوءاتهما فلم يصبحا أهلا للبقاء في الجنة فأهبطا إلى الأرض مع عدوهما إبليس ليعيشوا بها بعضهم لبعض عدو إلى نهاية الحياة [٣].

مذاهب القراء:

قرأ الجمهور " فأزَلّهما " بدون ألف وبلام مشددة بعد الزاى، وقرأ حمزة " فأزالهما " بألف بعد الزاى وتخفيف اللام[٤].

(١) السمين الحلبى: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، (١٣١/١)، تحقيق: أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م.

(٢) الخراط، أحمد: الإعجاز البيانى في ضوء القراءات القرآنية المتواترة، د.ت، ص ١٥١.

(٣) الجزائرى، أبو بكر جابر: أيسر التفاسير، (٤٥/١)، ط٥، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م.

(٤) ابن الجزرى، أبو الخير محمد بن محمد: النشر في القراءات العشر، (٢١١/٢)، مرجع سابق.

أثر القراءتين في التفسير:

قراءة التشديد: وهى قراءة الجمهور تؤذن بإيقاع آدم وزوجه في الزلة فيكون " أزل " بمعنى استنزل، أي طلب زلتهما.

قال الراغب: " الزلة في الأصل استرسال الرجل من غير قصد، يقال: زلّتْ رجل تزلُّ والمزلة: المكان الزلق، وقيل للذنب من غير قصد: " زلة " تشبيها بزلة الرَّجْل واستزله إذى تحرى زلته "[(١)].

وتحمل هذه القراءة تأويلين:

أحدهما: كسبهما الزلة والآخر: أن يكون من زل بمعنى عثر.

قال الطبرى: " زل الرجل في دينه، إذا هفا فيه وأخطأ، فأتى ما ليس له إتيانه، وأزله غيره، إذا سبب له ما يزل من أجله في دينه أودنياه "[(٢)].

و " عن " في هذه القراءة للسببية، والضمير في " عنها " للشجرة [(٣)].

مما سبق يتبين لنا أن قراءة " أزلَّهما " أفادت المشهد الأول من قصة آدم أبى البشر، إذ تصف عزم الشيطان على إدخاله الزلل، ويقوى ذلك قوله في موضع آخر: ﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ﴾ [الأعراف: ٢٠] والوسوسة إنما هي إدخالهما في الزلل بالمعصية، وتزيين فعل المعصية فيكون معنى " فأزلَّهما " الزلل في الدين كقوله: ﴿فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا﴾ [النحل: ٩٤] وقد كان انتقاء الفعل " أزلهما " لتصوير الحركة، وإنك لتكاد تلمح الشيطان هو يزحزهما عن الجنة، ويدفع بأقدامهما، فتزل وتهوى[(٤)].

(١) الأصفهانى، أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب: المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان داودى، دار القلم، دمشق، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م، ص ٣٨١.
(٢) الطبرى، أبو جعفر بن جرير: جامع البيان عن تأويل آى القرآن، (٢٣٤/٢)، مرجع سابق.
(٣) السيوطى، الحافظ جلال الدين: قطف الأزهار في كشف الأسرار، (٢٣٤/٢)، تحقيق: أحمد محمد الحمادى، وزارة الأوقاف، قطر، ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م.
(٤) ياسوف، أحمد: جماليات المفردة القرآنية، دار المكتبى، دمشق، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م، ص ١٦٠.

قراءة التخفيف:

وهى تعبر عن المشهد الثانى " فأزالهما " فقد قال سبحانه: ﴿وَقُلْنَا يَاآدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ ﴾ [البقرة: ٣٥] أي: اثبتا فيها، فثبتا ثم حدثت الزلة منهما والعثار، فكان ثمرة ذلك تنحيتهما عن رغد العيش، ومغادرتهما جنة الله ونعيمه فحصل الزوال مقابل الثبات، والثبات في المكان استقرار فيه، أما الزوال فمفارقة عنه، يقال: أزال فلان فلانا عن موضعه إذ نحاه عنه، والزوال: التنحية، فقد أزالهما عن المكان الذى أمرهما الله بالثبات فيه مع طاعته فكان الزوال به أليق وهو مطابق لما بعده في المعنى لأن بعده﴿ فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ﴾ [البقرة: ٣٦].

والخروج عن المكان هو الزوال عنه، فلفظ الخروج من الجنة يدل على الزوال عنها[١]، وبذلك تكون كل من القراءتين تمثل مشهدا حيا من مشاهد قصة آدم وزوجه في رحاب الجنة.

وقد رجح ابن جرير الطبرى قراءة التشديد حيث قال: " وأولى القراءتين بالصواب قراءة من قرأ " فأزلَّهما " لأن الله جل ثناؤه، قد أخبر في الحرف الذى يتلوه بأن إبليس أخرجهما مما كانا فيه وذلك هو معنى " فأزالهما " فلا وجه - إذ كان معنى الإزالة معنى التنحية والإخراج - أن يقال: " فأزالهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه " فيكون كقوله: فأزالهما الشيطان عنها فأزالهما مما كانا فيه، ولكن المفهوم أن يقال: فاستزلهما إبليس عن طاعة الله - كما قال جل ثناؤه: " فأزلهما الشيطان " وقرأت به القراء - فأخرجهما باستزلاله إياهما من الجنة "[٢].

وقد عقد الفارسى سؤالا خاصا بقراءة " فأزالهما " فقال: فإن قيل: إذ قرى " فأزالهما " وجاء بعده " فأخرجهما مما كانا فيه " هل يكون هذا تكريرا ؟ وأجاب: إذا كان التكرير يحمل جديدا فهو حسن، ألا ترى أنه يجوز أن يزيلهما عن المكان الذى كانا فيه، ولا يخرجهما عما كان فيه من الرفاهية ورغد العيش، فصار قوله: " فأخرجهما مما كانا فيه " يفيد أنهما زالا من الجنة، وخرجا مما كان فيه من الرفاهية ورغد العيش، ثم إن التكرير في مثل هذا الموضع لتفخيم القصة وتعظيمها

(١) انظر: ابن أبى مريم: الكتاب الموضح، (٢٤٨/١)
(٢) الطبرى، أبو جعفر بن جرير: جامع البيان عن تأويل آى القرآن، (٥٢٥/١)، مرجع سابق.

بألفاظ مختلفة فليس بمكروه، ولا يجتنبه الفصيح بل هو مستحب وارد على ألسنة الفصحاء[١].

المثال الثالث:

قال تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُواْ النِّسَاء فِي الْمَحِيضِ وَلاَ تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىَ يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ الله إِنَّ الله يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة: ﴿٢٢٢﴾].

المعنى الإجمالى للآية:

" ويسألونك عن المحيض " أي الحيض أو مكانه ماذا يفعل بالنساء فيه " قل هو أذى " قذر أو محله " **فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ** " اتركوا وطأهن " **فِي الْمَحِيضِ** " أي وقته أو مكانه " **وَلا تَقْرَبُوهُنَّ** " بالجماع " **حَتَّى يَطْهُرْنَ** " بسكون الطاء وتشديدها والهاء، وفيه إدغام التاء في الأصل في الطاء أي يغتسلن بعد انقطاعه " **فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ** " بالجماع " **مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ الله** " بتجنبه في الحيض وهو القبل ولا تعدوه إلى غيره " إن الله يحب " يثيب ويكرم " **التَّوَّابِينَ** " من الذنوب " **وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ** " من الأقذار[٢].

مذاهب القراء:

قرأ عاصم وحمزة والكسائى " يطَّهِّرن " بتشديد الطاء والهاء، وقرأ نافع وأبو عمرو وابن كثير وابن عامر وعاصم في رواية حفص " حتى يطْهُرن " بسكون الطاء المخففة وضم الهاء[٣].

أثر القراءتين في التفسير:

قراءة التشديد بمعنى " يغتسلن " وقراءة التخفيف بمعنى " ينقطع عنهن دم الحيض[٤].

---

(١) الفارسى، أبو على: الحجة للقراء السبعة، (١٦/٢)، تحقيق: بدر الدين قهوجى وآخرون، دار المأمون، دمشق، ١٤٠٤هـ /١٩٨٤م.

(٢) السيوطى، جلال الدين عبد الرحمن: تفسير الجلالين، (١/ ٤٧)، دار الحديث، القاهرة.

(٣) ابن الجزرى، أبى الخير محمد بن محمد: النشر في القراءات العشر، (٢٢٧/٢)، مرجع سابق.

(٤) البغوى، أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء: معالم التنزيل في التفسير والتأويل، (٢٨٩/١)، =

ولما اختلف العلماء في تفسيرها اختلفوا في الحكم المبنى على هذا الخلاف.

يقول الشوكانى في فتح القدير: " وبسبب اختلاف القراء اختلف أهل العلم. فذهب الجمهور إلى أن الحائض لا يحل وطؤها من زوجها حتى تتطهر بالماء..

وقال أبو حنيفة وأبو يوسف ومحمد: إن انقطع دمها بعد مضى عشرة أيام جاز له أن يطأها قبل الغسل، وإن كان انقطاعه قبل العشرة أيام لم يجز حتى تغتسل، أو يدخل عليها وقت الصلاة [١].

وقد رجح ابن جرير الطبرى قراءة التشديد فقال: " وأولى القراءتين بالصواب في ذلك قراءة من قرأ: حتى يطَّهَّرن " بتشديدها وفتحها بمعنى حتى يغتسلن، لإجماع الجميع على أن حراما على الرجل أن يقرب امرأته بعد انقطاع دم حيضها حتى تطهر "[٢].

ويقول الشوكانى: والأولى أن يقال: إن الله سبحانه جعل للحل غايتين، كما تقتضيه القراءتان، إحداهما انقطاع الدم، والأخرى التطهر منه والغاية الأخرى مشتملة على زيادة على الغاية الأولى، فيجب المصير إليها، وقد دل على أن الغاية الأخرى هي المعتبرة قوله تعالى بعد ذلك (فإذا تطهرن) فإن ذلك يفيد أن المعتبر الاغتسال لا انقطاع الدم، وقد تقرر أن القراءتين بمنزلة الآيتين فكما أنه يجب الجمع بين الآيتين المشتملة إحداهما على زيادة بالعمل بتلك الزيادة، كذا يجب الجمع بين القراءتين)[٣].

وخلاصة القول، أن الاقتصار على قراءة التخفيف يوهم جواز وطء الحائض بمجرد انقطاع الدم دون الغُسل، والاقتصار على قراءة التشديد يوهم جواز وطء الحائض إذا اغتسلت وإن لم ينقطع عنها الدم، فالاقتصار على أحد هذين المعنيين

تحقيق: عبد الرازق المهدى، دار إحياء التراث العربى، بيروت، ١٤٢٠هـ.

(١) الشوكانى، محمد بن على: فتح القدير الجامع بين فنى الرواية والدراية من علم التفسير، (٢٨٦/١)، تحقيق: أحمد عبد السلام، دار ابن كثير، الطيب، دمشق، ١٤١٤هـ.

(٢) الطبرى، أبو جعفر بن جرير: جامع البيان عن تأويل آى القرآن، (٣٧٣/٤)، مرجع سابق.

(٣) الشوكانى، محمد بن على: فتح القدير الجامع بين فنى الرواية والدراية من علم التفسير، (٢٨٦/١)، مرجع سابق.

لا تكتمل به صورة الحكم الشرعى المستفاد من الآية، وبالجمع بين معنى القراءتين تكتمل هذه الصورة التي مؤداها أنه لا يباح وطء الحائض إلا بعد تحقق الأمرين المفهومين من القراءتين وهما: الأول: انقطع دم الحيض. والثانى: الاغتسال بعد هذا الانقطاع. والله أعلم.

المثال الرابع:

قال تعالى: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ الله الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّة ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُواْ عِبَادًا لِّي مِن دُونِ الله وَلَـكِن كُونُواْ رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ [آل عمران: ٧٩]

المعنى الإجمالى:

" **مَا كَانَ لِبَشَرٍ** " أي ما صح ولا استقام، وفى التعبير ببشر إشعار بعلية الحكم، فإن البشرية منافية لما افتروه عليه " **أَنْ يُؤْتِيَهُ الله الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ** " أي: الفهم والعلم أو الحكمة " **وَالنُّبُوَّة** " وهى الخبر منه تعالى ليدعو الناس إلى الله بترك الأنداد " **ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ** " أي: الذين بعثه الله إليهم ليدعوهم إلى عبادته وحده " **كُونُوا عِبَادًا لِي** " أي اتخذونى ربا " من دون الله ولكن " يقول لهم " **كُونُوا رَبَّانِيِّينَ** " أي: منسوبين إلى الرب لاستيلاء الربوبية عليهم وطمس البشرية بسبب كونهم عالمين عاملين معلمين تالين لكتب الله " **بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ** " أي بسبب مثابرتكم على تعليم الناس الكتاب ودراسته أي قراءته، فإن ذلك يجركم إلى الله تعالى بالإخلاص في عبادته[(١)].

مذاهب القراء:

قرأ ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى " تُعلِّمون " بتاء مضمومة وعين مفتوحة ولام مشددة مكسورة بعدها ميم مضمومة، وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمر " تَعْلَمون " بتاء مفتوحة بعدها عين ساكنة ثم لام مفتوحة بعدها ميم مضمومة "[(٢)].

(١) القاسمى، جمال الدين: محاسن التأويل، ٢٤٠/٢)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ.

(٢) ابن الجزرى، أبو الخير محمد بن محمد: النشر في القراءات العشر، (٢٤٠/٢)، مرجع سابق.

أثر القراءتين في التفسير:

الفعل في قراءة التشديد يتعدى لمفعولين والمفعول الأول محذوف، وتقديره الناس، وهو من تعليم الغير. والمعنى: بتعليمكم الناس الكتاب، والفعل في قراءة التخفيف يتعدى لفعل واحد، وهو من العلم الذى يراد به المعرفة والمعنى بعلمكم الكتاب(١).

قال ابن خالويه: " فالحجة لمن شدد أنه أبلغ وأمدح " لأنهم علموا حتى عَلِموا فعلموا غيرهم، ودرسوا لأنفسهم، والحجة لمن خفف أنه أتى باللفظ الأول ليوافق به اللفظ الثانى، وهذا من شرط أن يحمل بعض الكلام على بعض للموافقة "(٢).

ويعنى رَحِمَهُ ٱللَّهُ بقوله " ليوافق اللفظ الثانى " موافقة كلمة " تعلمون " المخففة لكلمة " تدرسون " المخففة أيضا والمعنى: بسبب كونكم عالمين، وبسبب كونكم قارئين كانت الربانية.

وقد انتصر أبو جعفر بن جرير لقراءة التشديد فقال: " وأولى القراءتين بالصواب في ذلك قراءة من قرأه بضم التاء وتشديد اللام، لأن الله عَزَّوَجَلَّ وصف القوم بأنهم أهل عماد للناس في دينهم ودنياهم وأهل إصلاح لهم ولأمورهم وتربية لهم بتعليمهم إياهم كتاب ربهم "(٣).

ومعلوم أن القراءتين متواترتين ولكن المعنى التفسيرى كما عبر عنه الشوكانى في تفسيره حيث قال: " والحاصل أن من قرأ بالتشديد لزمه أن يحمد الربانى على أمر زائد على العلم والتعليم، وهو أن يكون مع ذلك مخلصا، أو حكيما، أو حليما حتى تظهر السببية.

ومن قرأ بالتخفيف جاز له أن يحمل الربانى على العالم الذى يعلم الناس،

(١) الشوكانى، محمد بن على: فتح القدير الجامع بين فنى الرواية والدراية من علم التفسير، (١/ ٢٢٧)، ط٦، دار المعرفة، بيروت، ١٤٣٣هـ /٢٠١٢م.
(٢) الحلبى، أحمد بن عمر: القواعد والإشارات في أصول القراءات، تحقيق: عبد الكريم بن محمد الحسن بكار، دار القلم، دمشق، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.
(٣) الطبرى، أبو جعفر بن جرير: جامع البيان عن تأويل آى القرآن، (٦ / ٥٤٥ - ٥٤٦)، مرجع سابق.

فيكون المعنى: كونوا معلمين بسبب كونكم علماء، وبسبب كونكم تدرسون العلم، وفى هذه الآية أعظم باعث لمن علم أن يعمل، وأن من أعظم العمل بالعلم تعليمه والإخلاص لله سبحانه "[1].

المثال الخامس:

قال تعالى: ﴿لاَ يُؤَاخِذُكُمُ الله بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَـكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَة مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَة فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاَثَة أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَة أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُواْ أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ الله لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [المائدة: ٨٩].

المعنى الإجمالى:

" **لا يُؤَاخِذُكُمُ الله بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ** " أي أيمانكم التي صدرت على وجه اللغو، وهى الأيمان التي حلف المقسم بها من غير نية ولا قصد، أو عقدها يظن صدق نفسه، فبان بخلاف ذلك " **وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الأَيْمَانَ** " أي بما عزمتم عليه، وعقدتم عليه قلوبكم كما قال في الآية الأخرى " **وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ** "، " **فَكَفَّارَتُهُ** " أي كفارة اليمين الذى عقدتموها بقصدكم " **إِطْعَامُ عَشَرَة مَسَاكِينَ** " وذلك الإطعام " **مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ** " أي كسوة عشرة مساكين، والكسوة هي التي تجزئ في الصلاة " **أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَة** " أي عتق رقبة مؤمنة كما قيدت في غير هذا الموضع، **فَصِيَامُ ثَلاثَة أَيَّام** فمتى فعل واحدا من هذه الثلاثة فقد انحلت يمينه " **فَمَنْ لَمْ يَجِدْ** " واحدا من هذه الثلاثة " " المذكورة " كفارة أيمانكم إذا حلفتم " تكفرها وتمحوها وتمنع من الإثم " **احْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ**" عن الحلف بالله كذبا، وعن كثرة الأيمان واحفظوها إذا حلفتم عن الحنث فيها، إلا إذا كان الحنث غيرا فتمام الحفظ أن يفعل الخير، ولا يكون يمينه عرضة لذلك الخير " **كَذَلِكَ يُبَيِّنُ الله لَكُمْ آيَاتِهِ** " المبينة للحلال والحرام الموضحة للأحكام " **لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ** " الله حيث علمكم ما لم تكونوا تعلمون فعلى العباد

(١) الشوكانى، محمد بن على: فتح القدير الجامع بين فنى الرواية والدراية من علم التفسير، (٢٢٧/١)، ط٦، مرجع سابق.

شكر الله تعالى على ما من به[١].

مذاهب القراء:

قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وحفص ويعقوب " عقَّدتُم " مشددا وقرأ أبو بكر وحمزة والكسائى " عقّدتم " خفيفة. وقرأ ابن عامر " عاقدتم " بالألف[٢].

أثر القراءات في التفسير:

قراءت التشديد " عقَّدتم "

قال مجاهد: تعمدتم أي قصدتم وروى عن ابن عمر أن التشديد يقتضى التكرار فلا تجب عليه الكفارة إلا إذا كرر. وهذا يرده ما روى عن النبى ﷺ قال: إنى والله إن شاء الله لا أحلف على يمين فأرى غيرها خيرا منها إلا أتيت الذى هو خير وتحللتها "[٣].

فذكر وجوب الكفارة في اليمين التي لم تتكرر، قال أبو عبيد: التشديد يقتضى التكرير مرة بعد مرة، وليست آمن أن يلزم من قرأت بتلك القراءة ألا توجب عليه كفارة في اليمين الواحدة حتى يردها مرارا وهذا قول خلاف الإجماع"[٤].

قال أبو على الفارسى:

" من قال " عقِّدتم " فشدد القاف احتمل أمرين: أحدهما: أن يكون لتكثير الفعل لقوله " ولكن يؤاخذكم " فخاطب الكثرة فهذا مثل " غلقت الأبواب " والآخر:

(١) السعدى، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، (٢٤٣/١)، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م.

(٢) ابن الجزرى، أبو الخير محمد بن محمد: النشر في القراءات العشر، (٢٥٥/٢)، مرجع سابق.

(٣) البخارى، محمد بن إسماعيل: صحيح البخارى، كتاب (فرض الخمس)، باب (ومن الدليل على أن الخمس لنوائب المسلمين) حديث (٣١٣٣)، (٤ / ٨٩)، تحقيق: زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، بيروت، ١٤٢٢هـ.

(٤) القرطبى، محمد بن أحمد بن أبى بكر بن فرج الأصبهانى: الجامع لأحكام القرآن، (٢٧٦/٦)، تحقيق: هشام سمير البخارى، دار عالم الكتب، الرياض، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م.

أن يكون عقَّد مثل ضعَّف لا يراد به التكثير "[١].

وأما قراءة " عاقدتم " بالألف بعد العين على وزن فاعل، وذلك لا يكون إلا من اثنين في الأكثر، وقد يكون الثانى من حلف لأجله في كلام وقع معه، أو يكون المعنى: بما عاقدتم عليه الأيمان، لأن عاقد قريب من معنى عاهد، أو يكون فاعل بمعنى فعل كما قال " قاتلهم الله " أي قتلهم، وقد تأتى المفاعلة في كلام العرب من واحد بغير معنى فاعلت كقولهم: سافرت وظاهرت[٢].

وأما قراءة " عَقَدتم " مخففة فمعناها: أوجبتموها على أنفسكم، وعزمت عليها قلوبكم "[٣].

وقد رجح الإمام الطبرى قراءة التخفيف فقال: " وأولى القراءتين بالصواب في ذلك قراءة من قرأ بتخفيف القاف، وذلك لأن العرب لا تكاد تستعمل فعلّت في الكلام إلا فيما يكون تردد مرة بعد مرة، فإذا أرادوا الخبر عن فعل مرة واحدة قيل: شددت عليه: بالتخفيف، وقد أجمع الجميع لا خلاف بينهم أن اليمين التي تجب بالحنث فيها الكفارة تلزم بالحنث في مرة واحدة وإن لم يكررها الحالف مرات، وكان معلوما بذلك أن الله مؤاخذ الحالف العاقد قلبه على حلفه وإن لم يكرره ولم يرده، وإن كان ذلك كذلك لم يكن لتشديد القاف من " عقدتم " وجه مفهوم. فتأويل الكلام إذن: لا يؤاخذكم الله أيها المؤمنون من أيمانكم بما لغوتم فيه، ولكن يؤاخذكم بما أوجبتموه على أنفسكم منها، وعقدتم عليه قلوبكم "[٤].

والخلاصة ان الله تعالى استعمل في هذه الآية كل صيغ التوثق من اليمين وهى: " عقَدتم " و " عقَّدتم " بالتشديد فيفيد المبالغة في فعل عقَّد، وكذلك قراءة عاقدتم لأن المفاعلة فيه ليست على بابها، فالمقصود منها المبالغة مثل عافاه الله، وأما قراءة التخفيف فلان مادة العقد كافية في إفادة التثبت، والمقصود أن المؤاخذة

(١) الفارسى، أبو على: الحجة للقراء السبعة، (٢٥١/٣)، مرجع سابق.
(٢) القرطبى، محمد بن أحمد بن أبى بكر بن فرج الأصبهانى: الجامع لأحكام القرآن، (٢٦٧/٦)، مرجع سابق.
(٣) الطبرى، أبو جعفر بن جرير: جامع البيان عن تأويل آى القرآن، (٦١٦/٨)، مرجع سابق.
(٤) الطبرى: جامع البيان، (٦١٦/٨)، مرجع سابق.

تكون على نية التوثق باليمين، فالتعبير عن التوثق بثلاثة أفعال في كلام العرب: عَقَد المخفف، وعقَّد المشدد، وعاقد "[١].

وقال الألوسى: " المفاعلة فيها لأصل الفعل، وكذا قراءة التشديد، لأن القراءات يفسر بعضها بعضا، وقيل: إن ذلك فيها للمبالغة باعتبار أن العقد باللسان والقلب، لا أن ذلك للتكرار اللسانى كما توهم "[٢].

المثال السادس:

قال تعالى: ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِى يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لاَ يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ الله يَجْحَدُون﴾ [الأنعام: ٣٣].

المعنى الإجمالى للآية:

هذه الآية استئناف مسوق لتسلية رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن الحزن الذى يعتريه مما حكى عن الكفرة من الإصرار على التكذيب والمبالغة وكلمة قد للتكثير وقوله " فإنهم لا يكذبونك " تعليل لما يشعر به الكلام السابق من النهى عن الاعتداد بما قالوا بطريق التسلى بما يفيده من بلوغه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في جلالة القدر ورفعة الشأن غاية ليس وراءها غاية حيث نفى تكذيبهم قاتلهم الله تعالى عنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأثبته لآياته تعالى، إيذانا بكمال القرب واضمحلال شئونه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في شأن الله عَزَّوَجَلَّ، وفيه أيضا استعظام لجنايتهم مبنى على عظم عقوبتهم كأنه قيل له لا تعتد به وكله إلى الله فإنهم في تكذيبهم ذلك لا يكذبونك في الحقيقة ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون "[٣].

مذاهب القراء:

قرأ نافع والكسائى " يُكذِبونك " بتخفيف الذال المكسورة وكاف ساكنة. وقرأ الباقون " يُكذَّبونك " بتشديدها وكاف مفتوحة [٤].

(١) ابن عاشور، محمد الطاهر: التحرير والتنوير، (١٩/٧)، مرجع سابق.
(٢) الألوسى، شهاب الدين محمود بن عبد الله: روح المعانى في تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى، (١١/٤)، تحقيق: على عبد البارى عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ.
(٣) المرجع السابق (١٢٧/٤ - ١٢٨).
(٤) الدانى، أبو عمرو: التيسير في القراءات السبع، ص ١٠٢.

أثر القراءاتين في التفسير:

أولا: معنى قراءة التخفيف: لا يجدونك كذابا، أو لا ينسبون الكذب إليك، و لا يكذبون ما جئت به، وليس في هذا نسبته إلى الكذب مطلقا كما في رواية التشديد بل يكون التكذيب واقع على حادثة بعينها من قولهم: أكذبت فلانا إذا وجدته كذابا"[(١)].

قال الفراء: ومعنى التخفيف والله أعلم: لا يجدونك كذابا، وإنما يريدون أن ما جئت به باطل لأنهم لم يجربوا عليه كذبا فيكذبوه وإنما أكذبوه أي: الله ولا يدفعون أن يكون ذلك صحيحا، بل يعلمون صحته، ولكنهم يجحدون حقيقته قولا فلا يؤمنون به "[(٢)].

ثانيا: وأما قراءة التشديد ففيها قولان:

الأول: أنها بمعنى لا يكذبونك علما ولكن يكذبونك قولا وعنادا وحسدا[(٣)].

الثانى: أنها بمعنى لا يكذبونك ولكن يكذبون الله كما يقول السيد لغلامه إذا أهانه بعض الناس: إنهم لم يهينوك ولكنهم أهانونى "[(٤)].

وذهب أبو على الفارسى وبعض المفسرين أنها بمعنى واحد ذلك أن " فعّلته " و " افعَلته " تأتيان بمعنى واحد كقولهم: سقيته وأسقيته بمعنى قلت له: سقاك الله "[(٥)].

والخلاصة في هاتين القراءتين ما ذكره الإمام الطبرى في جامع البيان حيث قال: (والصواب من القول في ذلك عندى أن يقال: إنهما قراءتان مشهورتان

---

(١) ابن زنجلة، أبو زرعة: حجة القراءات، ط٥، تحقيق ك سعيد الأفغانى، بيروت، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م.

(٢) الفراء: معانى القرآن، تحقيق: أحمد يوسف نجاتى وزميله، دار السرور، بيروت، طبعة مصورة، د.ت.

(٣) الطبرى، محمد بن جرير: جامع البيان في تأويل آى القرآن، (١١/ ٣٣٠)، مرجع سابق.

(٤) الزمخشرى، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، (١٨/٢)، ط٣، مرجع سابق.

(٥) الفارسى، أبو على: الحجة للقراء السبعة، (٣ / ٣٠٢)، مرجع سابق.

قد قرأ بكل واحدة منهما جماعة من القراء ولكل واحدة منهما في الصحة مخرج مفهوم. وذلك أن المشركين لا شك أنه كان منهم قوم يكذبون رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ، ويدفعونه عما كان الله تعالى ذكره خصه به من النبوة فكان بعضهم يقول: هو شاعر، وبعضهم يقول هو كاهن وبعضهم يقول: هو مجنون، وينفى جميعهم أن يكون الذى أتاهم به من وحى السماء ومن تنزيل رب العالمين قولا، وكان بعضهم قد تبين أمره وعلم صحة نبوته وهو في ذلك يعاند ويجحد نبوته حسدا له وبغيا "[(١)].

المثال السابع:

قال تعالى: ﴿فَمَن يُرِدِ الله أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلاَمِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاء كَذَلِكَ يَجْعَلُ الله الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُون﴾ [الأنعام: ١٢٥].

المعنى الإجمالى:

أي فمن يرد الله أن يهديه يعرفه طريق الحق ويوفقه للإيمان بشرح صدره للإسلام فيتسع له ويفسح فيه مجاله، وهو كناية عن جعل النفس قابلة للحق مهيأة لحلوله فيها مصفاه عما يضعه وينافيه، ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا بحيث ينبو عن قبول الحق فلا يدخله الإيمان كأنما يصعد في السماء، شبهه مبالغة في ضيق صدره بمن يزاول ما لا يقدر عليه، فإن صعود السماء مثل فيما يبعد عن الاستطاعة، ونبه على أن الإيمان يمتنع منه كما يمتنع الصعود، أو كأنما يتصاعد إلى السماء نبوا عن الحق وتباعا في الهرب منه. كذلك أي كما يضيق صدره ويبعد قلبه عن الحق يجعل الرجس على الذين لا يؤمنون يجعل العذاب أو الخذلان عليهم[(٢)].

مذاهب القراء:

قرأ ابن كثير " يَصْعَد " خفيفة ساكنة الصاد بغير ألف، وقرأ عاصم في رواية

(١) الطبرى، محمد بن جرير: جامع البيان في تأويل آى القرآن، (١١/ ٣٣٣)، مرجع سابق.
(٢) البيضاوى، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوى)، (١٨١/٢)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلى، دار صادر للتراث العربى، بيروت، ٢٠١٠م.

أي بكر " يصّاعد " بألف وتشديد الصاد. وقرأ الباقون " يصّعّد " مشددة العين بغير ألف[١].

أثر القراءات في التفسير:

أولا: قراءة " يَصْعد " بالتخفيف وسكون الصاد بغير ألف بيان للأصل العام لمسألة الصعود والمعنى: أن الكافر في ثقل الإسلام عليه وتجافيه عنه كأنه يصعد في السماء، وصعود السماء غير مستطاع، فهو بمنزلة من طلب أمرا لا يستطيعه، وكأن هذه القراءة بمنزلة المرحلة الأولى من حالات الصعود في السماء، وبيان أن هذا تمثيل عليه لا يطيقه.

قال ابن عطية: " أي كأن هذا الضيق الصدر يحاول الصعود في السماء متى حاول الإيمان، أو فكر فيه، ويجد صعوبته عليه كصعوبة الصعود في السماء)[٢].

ثانيا:

أما قراءة ابى بكر " يصّاعد " فقد أضيف إليها حرفان هما التاء والألف إذ أصلها الصرفى يتصاعد فأبدلت التاء صادا، ثم حصل الإدغام وزيادة المبنى تدل على زيادة المعنى، فقد لحق من يصعد - في هذه القراءة - مشقة وصعوبة [٣]، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا﴾ [المدثر: ١٧] أي شأغشيه عذابا صعودا، أي عقوبة شديدة فيها مشقة عليه وكأن الألف المتطاولة في " يصّاعد " تشترك مع تشديد الصاد في تأدية المعنى المنشود وهو ما عبر عنه القرطبى بقوله: " إلا أن فيه معنى فعل شيء بعد شيء وذلك أثقل على فاعله"[٤] وهذا هو معنى متابعة الصعود والعلو والارتفاع.

---

(١) انظر: ابن اجزرى، أبو الخير محمد بن محمد: النشر في القراءات العشر، (٢٦٢/٢)، مرجع سابق، والسبعة في القراءات لابن مجاهد، ط٣، ص ٢٦٨، مرجع سابق.

(٢) ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، (٦ / ١٤٦)، تحقيق: عبد الله بن إبراهيم الأنصارى وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، لنان، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.

(٣) الفارسى، أبو على: الحجة في القراءات السبع، (٤٠٤/٣)، مرجع سابق.

(٤) القرطبى، محمد بن أحمد بن أبى بكر: الجامع لأحكام القرآن، (٨٢/٧)، مرجع سابق.

وبذلك تكون هذه القراءة قد رصدت المشقة ومعالجة الصعود ومتابعة الصعود في أجواء السماء وتعاطيه.

ثالثا: أما قراءة الجمهور " يصَّعَّد " وأصلها: يتصَعَّد " فأدغمت التاء في الصاد، وتأتى هنا قاعدة " زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى " فعبرت عن تكلف الصعود شيئا بعد شيء.

قال أبو على الفارسى: " ومن قال " يصَّعد " أراد يتصعد، فأدغم ومعنى يصعد: أنه يتكلف ما يثقل عليه، وكأنه يتكلف شيئا بعد شيء كقولهم: يتجرع، مما يتعاطى فيه الفعل شيئا بعد شيء "[(١)].

إذن فهذه القراءة أظهرت ما يعانيه الصاعد من مشقة تزداد شيئا بعد شيء، كلما أوغل في الصعود، لأن درجة اضطراب الجسم سوف تزداد، وتكيفه مع ما يحيط به سوف يختل أكثر.

مما تقدم نستخلص أن مجموع القراءات الثلاث قد أوفى بالغرض المنشود لبيان حالة الكافر، الذى يصيبه عند سماعه الهدى حالة من الضيق تشبه حالة من يصْعد، وهذا ما عبرت عنه القراءة الأولى، ثم ينتابه ضيق أشد مع زيادة سماعه، وكأن حالته تشبه حالة من يمضى قدما في ارتفاه وبعده وهذا ما عبرت عنه القراءة الثانية، ويستمر هذا الضيق حتى يصل إلى درجة تكلف الفعل شيئا بعد شيء، في معاناة ومشقة وصعوبة وهو ما عبرت عنه القراءات الثالثة [(٢)].

المثال الثامن:

قال تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّواْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ جَاءهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَاء وَلاَ يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾ [يوسف: ١١٠].

المعنى الإجمالى للآية:

" **حَتَّى إِذَا اسْتَيْئَسَ** " يئسوا من إيمان القوم " **وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا** " وأيقن

(١) الفارسى، أبو على: الحجة في القراءات السبعة، (٤٠٤/٣)، مرجع سابق.
(٢) الخراط، أحمد بن محمد: الإعجاز البيانى في ضوء القراءات القرآنية المتواترة، ط٢، المدينة المنورة، ١٤٣١هـ، ص ١٦٣.

الرسل أن قومهم كذبوهم بالتشديد، وبالتخفيف أي: وظن المرسل إليهم أن الرسل قد كُذبوا أي: أُخلفوا أو وظن المرسل إليهم أنهم كُذبوا من جهة الرسل أي: كذبتهم الرسل في أنهم ينصرون عليهم ولم يصدقوهم فيه " **جَاءَهُمْ نَصْرُنَا** " للأنبياء والمؤمنين بهم فجأة من غير احتساب " **فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ** " أي النبى ومن آمن به " **وَلا يُرَدُّ بَأْسُنَا** " عذابنا " **عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ** " الكافرين[1].

مذاهب القراء:

قرأ أبو جعفر والكوفيون بتخفيف الذال وكسرها " كُذِبوا " وقرأ الباقون بتشديد الذال وكسرها " كُذِّبوا "[2].

أثر القراءتين في التفسير:

أولا: معنى قراءة التخفيف مأخوذ من قولهم كذبتك الحديث إذا لم أصدقك، وفى هذا المعنى تفاصيل مرجعها إلى اختلاف مرجع الضمير في قوله تعالى " وظنوا " و " كذبوا " سنوضحها في النقاط التالية:

الأولى: إذا كان مرجع الضمير " وظنوا " على المكذبين فيكون المعنى: أن المكذبين طنوا أن رسلهم كذبوا عليهم بسبب تأخر ما وعدوهم به من العذاب، والظن هنا: التوهم والحسبان وهو ترجيح أحد الأمرين على الآخر كما ذكر المفسرون فيكون معنى الآية: حتى إذا أصاب الرسل اليأس من إيمان أقوامهم وظن المكذبون أن الرسل كذبوا عليهم في وعيدهم بالعذاب والنصر عليهم. وهم إنما ظنوا ذلك لما شاهدوا من إمهال الله إياهم[3].

---

(١) النسفى، عبد الله بن أحمد بن محمود: تفسير النسفى (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، (١٣٩/٢)، ط٨، تحقيق: محمد درويش، دار ابن كثير، بيروت، لبنان، ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م.

(٢) ابن الجزرى، أبو الخير محمد بن محمد: النشر في القراءات العشر، (٢٩٦/٢)، مرجع سابق.

(٣) البغوى، أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء: معالم التنزيل في التفسير والتأويل، (٥١٩/٢)، مرجع سابق.

- ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، (٢٨٧/٣)، مرجع سابق.

ويجوز أن يكون الظن من أتباع الرسل أو بعضهم بسبب تأخر النصر وشدة البلاء وضعف الإيمان فيحصل في نفوسهم نوع الشك في رسلهم وفى صدق ما وعدوهم به من النصر.

الثانية: إذا كان مرجع الضمير على الرسل في الموضعين " وظنوا " و " كذبوا " فالمعنى عند بعض المفسرين أن الرسل ظنوا لضعفهم البشرى أن الله قد أخلفهم ما وعدهم من النصر بسبب طول المدة التي لم ينزل فيها والظن هنا بمعنى ترجح أحد الأمرين. وهذا القول مروى عن ابن عباس وابن مسعود "[(١)].

وقد رد العلماء هذا القول من وجوه:

الوجه الأول: أنه قد روى عن ابن عباس ما يخالفه مما يوافق ما ذهب إليه جمهور المفسرين[(٢)].

الوجه الثانى: أن هذا مناف للعصمة وكمال الإيمان الذى هو صفة الرسل فلا يصح وصفهم بذلك.

الوجه الثالث: أن الآية لها محامل أخرى يمكن الحمل عليها فلما تحمل على هذا المعنى المنقوض بأصول مؤكدة كالعصمة ونحوها.

الوجه الرابع: لا يستدل بقوله تعالى في سورة البقرة: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاء وَالضَّرَّاء وَزُلْزِلُواْ حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ مَتَى نَصْرُ الله أَلا إِنَّ نَصْرَ الله قَرِيب﴾ [البقرة: ٢١٤]. فهى محمولة على الدعاء وطلب النصر وتمنه واستطالة زمان الشدة وليس فيها شك في قدرة الله على النصر[(٣)].

---

(١) الطبرى، محمد بن جرير: جامع البيان في تأويل آى القرآن، (١٦ / ٣٠٥)، مرجع سابق.

(٢) المرجع نفسه، (١٦ / ٢٩٧).

(٣) انظر: النسفى، عبد الله بن أحمد بن محمود: تفسير النسفى (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، (١٧٨/١)، مرجع سابق.

- القرطبى، محمد بن أحمد بن أبى بكر الأصبهانى: الجامع لأحكام القرآن، (٣٥/٣)، مرجع

قال الشوكانى: " وقال طائفة في الكلام تقديم وتأخير، والتقدير: حتى يقول الذين آمنوا: متى نصر الله، ويقول الرسول صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: ألا إن نصر الله قريب، ولا ملجأ لهذا التكلف، لأن قول الرسول ومن معه: متى نصر الله ليس فيه إلا استعجال النصر من الله سبحانه، وليس فيه ما زعموه من الشك والارتياب حتى يحتاج إلى ذلك التأويل المتعسف "[1].

الوجه الخامس: أن الرواية عن ابن عباس قد صحت بذلك، فقد رواها الإمام البخارى في صحيحه من حديث أبى مليكة قال: قال ابن عباس رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُمَا: " حتى إذا استيئس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا " خفيفة ذهب بها هناك وتلا: (حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا إن نصر الله قريب " فلقيت عروة ابن الزبير فذكرت له ذلك، فقال، قالت عائشة: معاذ الله، والله ما وعد الله رسوله من شئ قط إلا علم أنه كائن قبل أن يموت، ولكن لم يزل البلاء بالرسل حتى خافوا أن يكون من معهم يكذبونهم فكانت تقرؤها: " وظنوا أنهم قد كُذّبوا " مثقلة [2].

فردت عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنۡهَا كلام ابن عباس بما هو متحقق من عصمة الأنبياء، وأن الرسل خافوا من الأتباع أن يكذبوهم ولا يمتنع أن يقع ذلك من الأتباع، وهذا هو تفسير قراءة التشديد.

ثانيا: أما معنى قراءة " وظنوا أنهم قد كُذّبوا " بالتشديد أي وظنوا الرسل أن قومهم قد كذبوهم ولم يؤمنوا بهم حتى جاءهم نصرنا كما ورد ذلك عن عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنۡهَا.

قال الألوسى: (قالت: أي السيدة عائشة: هم أتباع الرسل الذين آمنوا بربهم وصدقوهم وطال عليهم البلاء واستأخر عنهم النصر حتى إذا استيئس الرسل ممن

=
سابق.

(١) الشوكانى، محمد بن على: فتح القدر الجامع بين فنى الرواية والدراية من علم التفسير، (٢٤٧/١)، مرجع سابق.

(٢) البخارى، محمد بن إسماعيل: صحيح البخارى، كتاب (التفسير)، باب قوله تعالى: (أم حسبتم أن تدخلوا الجنة....)، (٢٨/٦)، حديث رقم (٤٥٢)، مرجع سابق.

كذبهم من قومهم وظنت الرسل أن أتباعهم قد كذبوهم جاءهم نصر الله عند ذلك)[١].

المثال التاسع:

قال تعالى: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَى لاَ جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ﴾ [النحل: ٦٢].

المعنى الإجمالى:

يخبر الله تعالى أن المشركين " **وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ** " من البنات ومن الأوصاف القبيحة، وهو الشرك بصرف شيء من العبادات إلى بعض المخلوقات التي هي عبيد الله، فكما انهم يكرهون ولا يرضون أن يكون عبيدهم وهو مخلوقون من جنسهم شركاء لهم فيما رزقهم الله فكيف يجعلون له شركاء من عبيده ؟ " و " هم مع هذه الإساءة العظيمة " **وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ أَنَّ لَهُمْ الْحُسْنَى** " أي: أن لهم الحالة الحسنة في الدنيا والآخرة، رد عليهم بقوله " **لا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُمْ مُفْرَطُونَ** " مقدمون إليها ماكثين فيها غير خارجين منها أبدا[٢].

مذاهب القراء:

تنوعت القراءات في قوله " مفرطون ".

فقرأ نافع بكسر الراء مخففة وتسكين الفاء " مُفْرطون "

وقرأ أبو جعفر بكسر الراء مشددة وفتح الفاء " مفرِّطون ".

وقرأ باقى العشرة بسكون الفاء وفتح الراء مع التخفيف: " مُفْرَطون "[٣].

(١) الألوسى، شهاب الدين محمود بن عبد الله: روح المعانى في تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى، (٦٨/٧)، مرجع سابق.

(٢) السعدى، عبد الرحمن بن ناصر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، (٤٤٣/١)، مرجع سابق.

(٣) ابن الجزرى، أبو الخير محمد بن محمد: النشر في القراءات العشر، (٢٢٨/٢)، مرجع سابق.

أثر القراءات في التفسير:

أولا: القراءة بسكون الفاء وتخفيف الراء وفتحها (قراءة الجمهور) في معناها قولان:

الأول: مُتْركون قاله ابن عباس وقال ابن جبير: مُتْركون منسيون ونحوه قول مجاهد[١].

الثانى: معجلون وهو قول ابن عباس أيضا والحسن[٢].

قال الزجاج: (ومعنى الفرط في اللغة، وقد فرط إلى منه قول: أي تقدم فمعنى " مُفْرطون " مقدمون إلى النار - ومن فسر متركون فهو كذلك أي: جعلوا مقدمين في العذاب أبدا متروكين فيه)[٣].

وقال الألوسى: (وأنهم مفرطون) أي مقدمون معجل بهم إليها على ما روى عن الحسن وقتادة من أفرطته إلى كذا أي قدمته وهو معدى بالهمزة من فرط إلى كذا تقدم إليه... وقال مجاهد وابن جبير وابن أبى هند: أي متركون في النار منسيون فيها أبدا من أفرطت فلانا خلفى إذا تركته ونسيته "[٤].

ثانيا: القراءة بسكون الفاء وتخفيف الراء وكسرها " مُفْرِطون " معناها: مسرفون في الذنوب والمعصية، أي أفرطوا فيها يقال: أفرط فلان على فلان إذا أربى عليه وقال له أكثر مما قال من الشر[٥].

ثالثا: القراءة بفتح الفاء وتشديد الراء وكسرها " مفَرّطون "

معناها: مضيعون أي كانوا مضيعين في الدنيا أمر الله تعالى فهو من

(١) النحاس، النحاس: معانى القرآن، (٧٩/٤)، تحقيق: محمد على الصابونى، مطبوعات جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.

(٢) النحاس: معانى القرآن، (٧٩/٤) مرجع سابق

(٣) الزجاج: معانى القرآن (٢٠٥/٣ - ٢٠٨)، تحقيق: عبد الجليل شلبى، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.

(٤) الألوسى، شهاب الدين محمود: روح المعانى في تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى، (١٤ / ١٧٢ - ١٧٣)، مرجع سابق.

(٥) القرطبى، محمد بن أحمد بن أبى بكر: الجامع لأحكام القرآن، (١٠ / ١٢١)، مرجع سابق.

التفريط في الواجب[١].

قال الزجاج: (فالمعنى أنه وصف لهم بأنهم فرطوا في الدنيا فلم يعملوا فيها للآخرة وتصديق هذه القراءة قوله: (**أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ**) الزمر: ٥٦[٢].

الخلاصة:

أن بمجموع الثلاث قراءات يكون قد أثبت لهذا الصنف من الكفار أكثر من وصف، فهم مقدمون في النار، وهم متركون فيها، وفى القراءات إشارة إلى علة هذا الجزاء وهو أنهم أسرفوا على أنفسهم بالمعصية في الدنيا وفرطوا في جنب الله.

المثال العاشر

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَـذَا الْقُرْآنِ لِيَذَّكَّرُواْ وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلاَّ نُفُورًا﴾ [الإسراء: ٤١].

المعنى الإجمالى للآية:

يقول تعالى: (**وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذَّكَّرُوا**) أي صرفنا فيه من الوعد والوعيد لعلهم يذكرون ما فيه من الحجج والبيان والمواعظ فينزجروا عما هم فيه من الشرك والظلم والإفك (**وَمَا يَزِيدُهُمْ**) أي الظالمين منهم " **إِلَّا نُفُورًا** " أي عن الحق وبعدا منه[٣].

مذاهب القراء:

تنوعت القراءات في قوله " ليذكروا ".

فقرأ حمزة والكسائى وخلف " ليذْكروا " بإسكان الذال وضم الكاف مع

(١) المرجع السابق، (١٠ / ١٢٢).

(٢) الزجاج، معانى القرآن، (٢٠٨/٣)، مرجع سابق

(٣) ابن كثير، إسماعيل الدمشقى: تفسير القرآن العظيم، (٤١/٣)، تحقيق: محمد الألبانى، خرج أحاديثه: محمود الجميل، وليد سلامة، مكتبة الصفا، القاهرة، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م.

تخفيفها.

وقرأ باقى العشرة " ليذّكّروا " بفتح الذال والكاف مع تشديديهما[١].

أثر القراءتين في التفسير:

القراءة بإسكان الذال وضم الكاف مع تخفيفيهما من الذكر ضد النسيان أما القراءة بفتح الذال والكاف وتشديدهما من التذكر والاتعاظ والاعتبار[٢].

ففي الآية الكريمة على القراءتين، أمر بالذكر وعدم النسيان وأمر بالاعتبار والتذكر والاتعاظ، ولا شك أن الاعتبار والتذكر لا يكون إلا بعد الذكر وعدم النسيان، كما أن الذكر وعدم النسيان لا يؤدى المقصود بدون الاعتبار والاتعاظ، فجمعت الآية بالقراءتين بين الأمرين[٣].

المثال الحادى عشر

قال تعالى: ﴿ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا﴾ [الكهف: ١٨].

المعنى الإجمالى للآية:

تتحدث الآية الكريمة في سورة الكهف عن الفتية المؤمنين الذين فروا بدينهم في سبيل الله، وآووا إلى الكهف، وترسم الآيات صورة للرعب الذى يغشى الإنسان المطلع على حالتهم بعد هذا المبيت الطويل فيه. فقال تعالى: ﴿ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا﴾[٤].

---

(١) ابن الجزرى، أبو الخير محمد بن محمد: النشر في القراءات العشر، (٢٣٠ - ٢٣١)، رجع سابق.

(٢) القيسى، مكى بن أبى طالب: الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها، (٤٧/٢)، ط٥، تحقيق: محيى الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م.

(٣) بازمول، محمد بن عمر: القراءات وأثرها في التفسير، (٥٩٣/٢)، دار الهجرة، الرياض، السعودية، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م.

(٤) انظر: الخراط، أحمد: الإعجاز البيانى في ضوء القراءات المتواترة، ط٢، ص ١٦٥، مرجع سابق.

مذاهب القراء:

اختلف القراء في لفظة " وملئت " فقرأ ابن كثير ونافع " ومُلِّئْت " بتشديد اللام، وقرأ الجمهور " ومُلِئْت " بتخفيفها(١).

أثر القراءتين في التفسير:

يقول الإمام الطبرى: (هما عندنا قراءتان مستفيضان في القراءة، متقاربتا المعنى فبأيتهما قراء القارئ فمصيب)(٢).

والناظر في هاتين القراءتين يجد أنهما قد أبرزت المعنى ووضحته أيما توضيح.

فقراءة التشديد فيها عناصر متعددة تسهم في بناء المعنى المنشود ومن هذه العناصر ما هو خاص بها، ومنها ما هو مشترك بينها وبين قراءة التخفيف.

وتبدأ هذه العناصر باللام الواقعة في جواب " لو " المفيدة للتأكيد ثم يأتي الفعل مشددا لتحقيق تكثير الرعب، حيث أن زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى، كما أن هذا الفعل يحقق المشاكلة مع الفعل المتقدم (وليّت " ويتوجه السياق إليك أنت أيها المخاطب، فأنت لا غيرك سوف تملأ، ومن القوم أنفسهم لا من غيرهم، وذلك بغرض لفت الأنظار إليهم، ثم تأتى لفظة " رعبا " اسما منكرا لإفادة ثبوت الوصف بها ودوامه "(٣).

يقول ابن عاشور: " أي ملأك الرعب، والملء: كون المظروف حالا في جميع فراغ الظرف، بحيث لا تبقى في الظرف سعة لزيادة شيء من المظروف فمثلت الصفة النفسية بالمظروف، ومثل عقل الإنسان بالظرف ومثل تمكن الصفة من النفس بحيث لا يخالطها تفكير في غيرها بملء الظرف بالمظروف فكان في قوله: مُلئت " استعارة تمثيلية "(٤).

(١) ابن مجاهد،: السبعة في القراءات، ص ٣٨٩، مرجع سابق.
- ابن الجزرى: النشر في القراءات العشر، (٣١٠/٢)، مرجع سابق.
(٢) الطبرى، محمد بن جرير: جامع البيان في تأويل آى القرآن، (١٥ / ١٩٥)، مرجع سابق.
(٣) الخراط، أحمد: الإعجاز البيانى في ضوء القراءات المتواترة، ط٢، مرجع سابق، ص ١٦٥.
(٤) ابن عاشور، محمد الطاهر: التحرير والتنوير، (١٥ / ٢٨٢)، مرجع سابق.

فالتضعيف في الفعل هو لإحداث المبالغة وتكرير الفعل، وسبب امتلاء الرعب منهم هو ما اكتنفهم من الهيبة يقول الطبرى في تعليل هذا الفزع: (ولملئت نفسك من اطلاعك عليهم فزعا، لما كان الله ألبسهم من الهيبة كى لا يصل إليهم واصل، ولا تلمسهم يد لامس، حتى يبلغ الكتاب فيهم أجله وتوقظهم من رقدتهم قدرته وسلطانه في الوقت الذى أراد أن يجعلهم عبرة لمن شاء من خلقه "[(١)].

أما قراءة التخفيف وهى قراءة الجمهور، ففيها بيان تصويرى وحركة تعبيرية مقصودة لإبراز شأنهم، وفرق بين قولنا " لرعبت " وقولنا " لملئت رعبا " حيث إن الرعب في الأولى تعبير عما أصابك من جراء المشاهدة، أما في الثانية فإن الرعب قد ملأ جوانبك ولم يعد فراغ في نفسك وجسدك لأنه ظرف استوعبه المظروف الذى هو الرعب، ولإحكام البناء التعبيرى جاء الفعل مسببا للمجهول حتى يذهب الذهن في تعيين الفاعل مذاهب شتى فهل ملأت هيبتهم المشاهد رعبا، أو وجوههم أو أشكالهم ؟

فواضح أن ثمة جامعا يجمع بين القراءتين وأن زيادة في المعنى نجمت عن زيادة المبنى[(٢)].

ومن قبيل هذه الآية الكريمة قراءة ابن كثير وابى عمرو " وفرضّناها " بتشديد الراء من قوله تعالى (سورة أنزلناها وفرضناها)[(٣)] فهذا التشديد ناجم عن كثرة ما فيها من الفرائض المذكور قال مجاهد وكان يقروها بالتشديد: " يعنى الأمر بالحلال والنهى عن الحرام "[(٤)].

المثال الثانى عشر

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ [الحج: ٥١].

(١) الطبرى، محمد بن جرير: جامع البيان في تأويل آى القرآن، (١٥ / ٢١٥)، مرجع سابق.
(٢) الخراط، أحمد: الإعجاز البيانى في القراءات المتواترة، مرجع سابق، ص ١٦٨.
(٣) انظر: ابن الجزرى، أبو الخير محمد بن محمد: النشر في القراءات العشر، (٢/٢٣٠)، مرجع سابق - ابن مجاهد،: السبعة في القراءات، مرجع سابق، ص ٤٥٢.
(٤) الطبرى، محمد بن جرير: جامع البيان في تأويل آى القرآن، (١٨ / ٦٥)، مرجع سابق.

المعنى الإجمالى للآية:

" **وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ** " أي عملوا جادين مسرعين في صرف الناس عن آيات الله حتى لا يؤمنوا بها ويعملوا بما فيها من هدى ونور معاجزين الله يظنون أنهم يعجزونه، والله غالب على أمره ناصر دينه وأوليائه، أولئك البعداء في الشر والشرك أصحاب الجحيم الملازمون لها أبد الآبدين "[١].

مذاهب القراء:

اختف القراء في لفظة " معاجزين " فقرأ ابن كثير وأبو عمرو " معجِّزين " وقرأ الباقون " معاجزين "[٢].

أما قراءة التشديد فهى اسم فاعل من " عجّز " ويفيد المصدر " التعجيز " عند أهل اللغة معنيين:

الأول: التثبيط ويكون معنى الآية: أن هؤلاء الساعين كانوا يثبطون الناس عن النبى صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ، ويريدون تأخيرهم عنه، ويجببوه إليهم ترك اتباع النبى صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ، وفى هذا طرف من بيان العداء الشديد الذى واجهته الدعوة الإسلامية، وحفز الناس على تخذيل أتباعهم[٣].

الثانى: النسبة إلى العجز، وكان هؤلاء الكافرون ينسبون من يصدق النبى صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ إلى العجز ن مثل جهّلت فلانا أي: نسبته إلى الجهل، وفسقته أي: نسبته إلى الفسق، وفى هذا جانب من الحرب النفسية في تهوين شأن أهل الدعوة.

وهكذا: حملت هذه القراءة معنيين في وصف العداء الذى واجهته الدعوة الإسلامية زمن البعثة.

---

(١) عبد القادر الجزائرى، أبو بكر جابر بن موسى بن عبد القادر: أيسر التفاسير للكلام العلى الكبير، ط٥، (٤٨٥/٣)، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م.

(٢) انظر: ابن مجاهد،: السبعة في القراءات، مرجع سابق، ص ٤٣٩.

- ابن الجزرى: النشر في القراءات العشر، (٣٢٧/٢)، مرجع سابق.

(٣) انظر: ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين: لسان العرب، (٣٦٩/٥)، مرجع سابق.

- الزجاج: معانى القرآن، (٤٣٣/٣)، مرجع سابق.

أما قراءة (معاجزين) بالتخفيف فهى اسم فاعل من عاجز، والمعاجز: السابق الطالب عجز مسايره عن الوصول إلى غايته، وعن اللحاق به، فصيغ له المفاعلة، لأن كل واحديطلب عجز الآخر عن اللحاق به والمعنى: أنهم بعملهم يغالبون رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ وهم لا يشعرون أنهم يحاولون أن يغلبوا الله، وقد ظنوا أنهم نالوا مرادهم في الدنيا، ولم يعلموا ما لهم من سوء العاقبة "[1].

يقول ابن عطية:

(وقرأت فرقة " معاجزين " ومعناها مغالبين كأنهم طلبوا عجز صاحب الآيات، والآيات تقتضى تعجيزهم فصارت مفاعلة)[2].

وعلى هذا فهى مغالبة اثنين، أحدهما صاحبه أيهما يعجزه، فيغلبه الآخر ويقهره، وقد ظن القوم أنهم مسابقون لله، وأنهم يفوتون الله، لأنهم قدروا أن لا بعث، وينجم عن هذا كونهم مشاقين لله ومعاندين له[3].

يقول الطبرى في جامع البيان:

والصواب من القول في ذلك أن يقال: إنهما قراءتان مشهورتان قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراء، متقاربتا المعنى، وذلك أن من عجز عن آيات الله، فقد عاجز الله، ومن معاجزة الله التعجيز عن آيات الله، والعمل بمعاصيه وخلاف أمره، وكان من صفة القوم الذين أنزل الله هذه الآيات فيهم أنهم كانوا يبطئون الناس عن الإيمان بالله واتباع رسوله، ويغالبون رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ، يحسبون أنهم يعجزونه ويغلبونه، وقد ضمن الله له نصره عليهم، فكان ذلك معاجزتهم الله،

(١) انظر: الفارسى، أبو على: الحجة في القراءات (٢٨٤/٥).
- ابن أبى مريم: الكتاب الموضح، (٨٨٦/٢)، تحقيق: عمر حمدان الكبيسى، د.ت، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.
(٢) ابن عطية، أبى محمد عبد الحق بن غالب: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، (١٢٨/٤)، مرجع سابق.
(٣) انظر: الزجاج،: معانى القرآن، (٤٣٣/٣)، مرجع سابق.
- الفارسى، ابى على: الحجة في القراءات، (٢٨٤/٥)، مرجع سابق.

فإذا كان ذلك كذلك فبأى القراءتين قرأ القارئ فمصيب الصواب في ذلك[١].

الخلاصة:

مما سبق يتبين لنا من القراءتين معان عديدة، في وصف هؤلاء المفسدين، من خلال مشاهد نابضة بالحياة، تمثل دأبهم لإعاقة مسيرة الدعوة، فالقوم يسابقون ربهم، وقد اعتقدوا أنه يفوتهم فلن يلحقهم بطشه بهم، فأشبهوا السابق الذى يطلب عجز مسايره عن اللحاق به من خلال المفاعلة، كما كان هؤلاء يشنون ما يسمى بالحرب النفسية، فيهونون من شأن أصحاب النبى ﷺ فينسبونهم إلى العجز، والعجز هو الضعف، والهوان، وافتقاد الحزم، وهم كذلك يدأبون في تثبيط الناس عن دعوة الناس ﷺ من خلال وسائل شتى[٢].

المثال الثالث عشر

قال تعالى: ﴿سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النور: ١].

المعنى الإجمالى:

أي هذه سورة قرآنية أنزلناها عليك - أيها الرسول الكريم - وأوجبنا ما فيها من أحكام، وآداب وتشريعات، إيجابا قطعيا، وأنزلنا فيها آيات، بينان واضحات الدلالة على وحدانيتنا، وقدرتنا، وعلى صحة الأحكام التي وردت فيها، لتتذكروا وتعتبروا بها وتعتقدوا صحتها وتنفذوا ما اشتملت عليه من أمر ونهى، وجمع الله تعالى بين الإنزال والفرضية (**أَنزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا**) لبيان أن الغرض منها ليس مجرد الإنزال، وإنما الإنزال المصحوب بوجوب تنفيذ الأحكام والآداب التي اشتملت عليها، والتي أنزلت من أجلها[٣].

مذاهب القراء:

تعددت القراءات في قوله "فرضناها" فقرأ ابن كثير، وأبو عمرو "فرَّضناها"

(١) الطبرى، محمد بن جرير: جامع البيان في تأويل آى القرآن، (١٨ / ٦٦٢)، مرجع سابق.
(٢) الخراط، أحمد: الإعجاز البيانى في القراءات المتواترة، مرجع سابق، ص ١٧١.
(٣) طنطاوى، محمد سيد: التفسير الوسيط، (٣٠٤٣/١).

بتشديد الراء وقرأ الباقون " فرْضناها " بتخفيف الراء[١].

أثر القراءتين في التفسير:

المعنى على قراءة التخفيف: أوجبناها وفرضنا ما فيها من الأحكام وعلى من أتى بعدكم[٢].

قال الفارسى: بتخفيف الراء أنه يقع للقليل والكثير، أي أوجبنا ما فيها من الأحكام إيجابا قطعيا بالفرض عليكم[٣].

وقال الزجاج: من قرأها بالتخفيف فمعناه: ألزمنا العمل بما فرض فيها[٤].

أما قراءة التشديد فللعلماء فيها أقوال:

الأول: أنزلنا فيها فرائض مختلفة.

الثانى: قطعنها في الإنزال نجما نجما.

الثالث: فصلناها وبيناها.

الرابع: قدرنا ما فيها من الحدود.

الخامس: التشديد للمبالغة في الإيجاب.

السادس: المقصود التكثير لكثرة ما فيها من الفرائض[٥].

قال الطبرى في جامع البيان:

والصواب من القول في ذلك، أنهما قراءتان مشهورتان، قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراء، فأيتهما قرأ القارئ فمصيب، وذلك أن الله قد فصلها،

(١) ابن الجزرى، أبو الخير محمد بن محمد: النشر في القراءات العشر، (٣٣٠/٢)، مرجع سابق.
(٢) القرطبى، محمد بن أحمد بن أبى بكر: الجامع لأحكام القرآن، (١٢ / ١٥٨)، مرجع سابق.
(٣) الفارسى، أبى على: الحجة في القراءات السبعة، (٣ / ١٩١)، مرجع سابق.
(٤) الزجاج،: معانى القرآن، (٢٧/٤)، مرجع سابق.
(٥) انظر: الطبرى، محمد بن جرير: جامع البيان في تأويل آى القرآن، (١٩ / ٩٠)، مرجع سابق.
- الألوسى، شهاب الدين: روح المعانى في تفسير القرآن الكريم والسبع المثانى، (٩ / ٢٧٥)، مرجع سابق.

وأنزل فيها ضروبا من الأحكام وأمر فيها ونهى، وفرض على عباده فيها فرائض، ففيهما المعنيان كلاهما: التفريض والفرض، فلذلك قلنا بأية القراءتين قرأ القارئ فمصيب الصواب[١].

المثال الرابع عشر

قال تعالى: ﴿أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾ [النمل: ٢٥].

المعنى الإجمالى:

تتحدث الآية الكريمة والآية التي قبلها عن قوم يسجدون للشمس من دون الله وقد زين لهم الشيطان أعمالهم لئلا يسجدوا لله سبحانه، ودلت الآية الكريمة على وصف الله تعالى بالقدرة والعلم، أما القدرة فقوله " **يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ** " وسمى المخبوء بالمصدر، وهو يتناول جميع أنواع الأرزاق والأموال وإخراجه من السماء بالغيث ومن الأرض بالنبات وأما العلم فقوله " **وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ** "[٢].

مذاهب القراء:

قرأ أبو جعفر والكسائى ورويس بتخفيف اللام ووقفوا في الابتداء " ألايا " وابتدءوا " اسجدوا " بهمزة مضمومة على الأمر على معنى: ألا يا هؤلاء أو يا أيها الناس اسجدوا فحذفت همزة الوصل بعد " يا " وقبل السين من الخط على مراد الوصل دون الفصل.

وقرأ الباقون بتشديد اللام " ويسجدوا " كلمة واحدة مثل " ألا تعولوا " فلا يجوز القطع على شيء منهما[٣].

(١) الطبرى، محمد بن جرير: جامع البيان في تأويل آى القرآن، (١٩ / ٩٠)، مرجع سابق.
(٢) الرازى، فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين: مفاتيح الغيب، (٢٤ / ١٦٤ - ١٦٥)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م.
(٣) ابن الجزرى: النشر في القراءات العشر، (٣٣٧/٢)، مرجع سابق.

أثر القراءتين في التفسير:

أما قراءة التخفيف فهى تحض القوم على السجود لله تعالى وتستخدم في ذلك طريقتين:

الأولى: إن أفادت " يا " التنبيه فهى للتأكيد، وقبلها " ألا " للتأكيد.

قال السمين الحلبى: (جمع بينهما تأكيدا)[١] وللتأكيد في هذا السياق وظيفة تربوية: وهى صرف السجود لله من خلال الحديث عن قوم نشأوا على خلاف ذلك[٢].

الثانية: إن أفادت " يا " النداء والمنادى محذوف، فهذا أمر معهود في لغة العرب إن وليها دعاء أو أمر، فيأتى النداء ملائما للسياق، لأن قوم دأبوا على ضلالة كهذه يناسب المقام معهم نداء لهم لتحذيرهم[٣].

وأما قراءة التشديد وهى قراءة الجمهور، فقد قدر العلماء معها مصدرا مؤولا منصوبا على نزع الخافض: اللام، قدرها بعضهم بـ " زين " أي: زين لهم لئلا يسجدوا والبعض الآخر بـ " صد " أي: فصدهم لئلا يسجدوا، ويكون بذلك صادا لهم عن سبيل الهدى[٤].

ويجوز أن يكون المصدر المؤول بدل من الأعمال أي وزين لهم ترك السجود[٥] وأجاز الشيخ ابن عاشور أن تكون " ألا " بمعنى هلا أبدلت هاؤها همزة[٦].

قال الطبرى بعد ذكره للقراءتين (والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان مستفيضتان في قراءة الأمصار قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراء

(١) الحلبى، السمين: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، (٨ / ٥٩٩)، تحقيق: أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق.
(٢) الخراط، أحمد: الإعجاز البيانى في ضوء القراءات المتواترة، مرجع سابق، ص ١٧٨.
(٣) المرجع السابق، ص ١٧٨.
(٤) الطبرى، محمد بن جرير: جامع البيان في تأويل آى القرآن، (١٩ / ٤٤٨)، مرجع ابق.
(٥) ابن أبى مريم،: الموضح، (٢ / ٩٥٥).
(٦) ابن عاشور، الطاهر: التحرير والتنوير، (١٩ / ٢٥٥)، مرجع سابق.

مع صحة معنييهما "[١].

ومن هنا نقرر أن القراءتين تكمل إحداهما الأخرى، إذ قررت قراءة التشديد حقيقة ديانة القوم التي شبوا عليها، ثم تأتى قراءة التخفيف في استنكار ذلك بأسلوب التوكيد بمؤكدين، ثم استثمار أسلوب النداء والوعظ.

المثال الخامس عشر

قال تعالى: ﴿بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الآخِرَةِ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّنْهَا بَلْ هُم مِّنْهَا عَمِون﴾ [النمل: ٦٦]

المعنى الإجمالى:

أي بل انتهى علمهم وعجزهم عن معرفة وقتها، فلم يكن لهم علم بشئ مما سيكون فيها قطعا مع توافر أسباب العلم، وليس المراد أنه كان لهم علم بوقتها على الحقيقة فانتقى شيئا فشيئا، بل المراد أن أسباب العلم ومبادئه من الدلائل العقلية والنقلية ضعفت في اعتبارها شيئا فشيئا كلما تأملوا فيها، حتى لم يعد لها قيمة وكأن لم تكن، ثم انتقل من وصفهم بالجهل بميقاتها إلى الحيرة في الآخرة نفسها، أتكون أولا تكون فقال " **بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا** " أي في حيرة عظيمة من تحقيقها ووجودها، أكائنة هي أم هي غير كائنة، كما يحار في الأمر لا يجد عليه دليلا، فضلا عن تصديق ما يحدث فيها من شئون أخبرت عنها الكتب السماوية، ثم ارتقى من وصفهم بالشك في أمرها إلى وصفهم العمى واختلال البصيرة بحيث لا يدركون الدلائل التي تدل على أنها كائنة لا محالة فقال " **بَلْ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ** " أي في عماية وجهل عظيم في أمرها، وعن كل ما يوصلهم إلى الحق في شأنها والنظر في دلائلها[٢].

مذاهب القراء:

اختلف القراء في لفظة " ادارك " فقرأها الجمهور نافع وابن عامر وعاصم

(١) الطبرى، محمد بن جرير: جامع البيان في تأويل آى القرآن، (١٩ / ٤٤٨)، مرجع سابق.
(٢) المراغى، أحمد بن مصطفى: تفسير المراغى (١٣/٢٠)، شركة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى، القاهرة، ١٣٦٥هـ / ١٩٤٦م.

وحمزة والكسائى " ادَّارك " بوصل الهمزة وتشديد الدال المفتوحة وألف بعدها، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو " أدرك " بقطع الألف والدال الساكنة [١].

أثر القراءتين في التفسير:

قراءة التخفيف " أدْرك " ذكر العلماء في دلالتها ما يلى:

الأول: أن هؤلاء القوم في الآخرة يدرك علمهم، ويرون الحقائق التي كذبوا بها وأما في الدنيا فلا وحرف الجر " في " على بابه من الظرفية لهذا العلم بالساعة إنما يدرك ويكمل يوم القيامة حيث لا ينفعهم ذلك[٢].

الثانى: تناهى وتتابع علمهم بالآخرة إلى ألا يعرفوا لها مقدار فيؤمنوا وإنما لهم ظنون كاذبة، وإلى ألا يعرفوا لها وقتا، ومعنى " في " الباء، أي لم يدركوا علمها، ولم ينظروا في حقيقتها فيدركوها[٣].

الثالث: أن وصفهم باستحكام العلم تهكما بهم كان على سبيل الهزء بهم[٤].

الرابع: وهو رأى الشيخ ابن عاشور إلى أن " أدرك " فهى هذه القراءة بمعنى فنى، وفى اللسان: " أدركت الثمار إذا انتهى نضجها[٥]"

وهكذا حملت قراءة التخفيف أربع دلالات هي: أن علمهم بالساعة لا يدرك في الحياة الدنيا، وإنما ذلك في الآخرة، وحقيقة علمهم بالآخرة ظنون كاذبة، وفناء علمهم بالآخرة، وأن وصفهم بالعلم تهكم بهم[٦].

قراءة التشديد وهى قراءة الجمهور أصلها " تدارك " أدغمت التاء في الدال لتقارب مخرجيهما، فلما سكنت التاء للإدغام اجتلب لها ألف الوصل، وللعلماء فيها

(١) انظر: - ابن مجاهد،: السبعة في القراءات، مرجع سابق، ص ٤٨٥.
- ابن الجزرى: النشر في القراءات العشر، (٣٣٩/٢)، مرجع سابق.
(٢) انب عطية، عبد الحق: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، (١٢ / ١٢٦).
(٣) انظر: الفارسى،: الحجة، ٤٠٠/٥.
- مكى بن أبى طالب: الكشف عن وجوه القراءات السبع، (١٦٤/٢)، مرجع سابق.
(٤) الرازى، فخر الدين محمد بن عمر: مفاتيح الغيب، (٢٤ / ٢١٢)، مرجع سابق.
(٥) ابن عاشور، الطاهر: التحرير والتنوير، (٢٢/٢٠)، مرجع سابق.
(٦) الخراط،: الإعجاز البيانى في ضوء القراءات المتواترة، مرجع سابق، ص ١٨١.

عدة دلالات:

الأولى: معنى " ادّارك " تكامل، فهذا العلم بالآخرة وبكونهم مبعوثين وأن كل ما وعدوا به حق، إنما يتكامل وقت حدوث الساعة.

قال ابن عباس: (ما جهلوا في الدنيا علموه في الآخرة) وحرف الجر " في " على بابه من الظرفية [(١)].

وهذا المعنى يوافق المعنى الأول من القراءة السابقة، وقد تأتى إحدى القراءات مؤكدة لمعنى قراءة أخرى.

الثانية: معنى " ادَّارك " تلاحق، أي تلاحق علمهم بالآخرة أي جهلوا علم وقتها، فلم ينفرد أحد منهم بزيادة علم في وقتها فهم في الجهل لوقت حدوثها متساوون[(٢)].

يقول ابن عاشور: (معنى التدارك: تفاعل من الدرك، وهو اللحاق والمعنى: أن علم بعضهم لحق علم بعض آخر في أمر الآخرة، لأن العلم - وهو جنس - لما أضيف إلى ضمير الجماعة حصل من معناه علوم عديدة بعدد أصناف الجماعات التي هي مدلول الضمير فصار المعنى: تداركت علومهم بعضهم بعضا)[(٣)].

الثالثة: وهو وجه ذكره ابن عاشور في التحرير والتنوير وهو المبالغة في "أدرك" ومفعوله محذوف أي: ادراكهم، أي حصل لهم علمهم بوقت بعثهم في اليوم الذى يبعثون فيه، أي: يومئذ يوقنون بالبعث، فيكون فعل المضي مستعملا في معنى التحقق، وفى للظرفية [(٤)].

وهكذا نجد أن قراءة الجمهور حصلت عدة دلالات وهى:

١- تكامل العلم بالآخرة وقت الساعة.

٢- تلاحق علم الآخرين مع علوم أسلافهم.

---

(١) ابن زنجلة، أبو زرعة: حجة القراءات، ط٥، تحقيق: سعيد الأفغانى، بيروت، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م.

(٢) مكى بن أبى طالب: الكشف عن وجوه القراءات السبع، (٢ / ١٦٥)، مرجع سابق.

(٣) ابن عاشور، الطاهر: التحرير والتنوير، (٢٠/٢٠)، مرجع سابق.

(٤) المرجع السابق، (٢٠/٢٠).

٣- اضطراب أقوالهم في الآخرة واختلاطها.
٤- " ادّارك " مبالغة في " أدرك ".

وهكذا نجد روعة القرآن الكريم في لفظة واحدة حملت كل هذه الدلالات من خلال القراءتين، وهذا إن دل فإنما يدل على ما لحق البشرية من تيه وضلال في أمر الآخرة إلى أن فتح البشر أعينهم على الحقيقة يوم بعثهم ووقوفهم بين يدى خالقهم.

المثال السادس عشر

قال تعالى: ﴿إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ﴾ [يس: ١٤].

المعنى الإجمالى للآية:

يقص الله تعالى في هذه الآية قصة أصحاب القرية وعلى قول كثير من المفسرين هي أنطاكية والمرسلون هم رسل عيسى عليه السلام أرسلهم إلى أهلها، بعثهم دعاة إلى الحق وكانوا عبدة أوثان، أرسل إليهم اثنين من الرسل ثم لما آذوهما بالضرب والسجن بعث برسول ثالث على سبيل التعزيز والتقوية أو ليغلبهم ويقهرهم فقالوا لهم إنا إليكم مرسلون من قبل عيسى عليه السلام، ندعوكم إلى عبادة الرحمن وترك عبادة الأصنام[١].

مذاهب القراء:

قرأ أبو بكر عن عاصم بتخفيف الزاى " فعزّزْنا " وقرأ الباقون بتشديدها " فعزَّزنا"[٢].

أثر القراءتين في التفسير:

معنى قراءة التشديد: فقوينا وشددنا أمرهما بنبى ثالث. وأما قراءة التخفيف

(١) انظر: الطبرى، محمد بن جرير: جامع البيان في تأويل آى القرآن، (٢٠ / ٥٠٠)، مرجع سابق.
- القرطبى، أبى عبد الله محمد بن أحمد: الجامع لأحكام القرآن، (١٥ / ١٤)، مرجع سابق.
(٢) انظر: ابن مجاهد: السبعة في القراءات، مرجع سابق، ص ٥٣٩.
- ابن الجزرى: النشر في القراءات العشر، (٢ / ٣٥٣)، مرجع سابق.

فمعناها: فغلبنا وقهرنا، كقولهم: من عزْ بزْ أي من غلب أخذ السلب ومنه قوله تعالى: ﴿ وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ﴾ [ص: ٢٣] فالمعنى: فغلبنا وقهرنا أهل القرية [١].

وقد أجاب الزمخشرى عن ترك ذكر المفعول به، وهم أهل القرية في قراءة التخفيف فقال: (وإنما ترك ذكر المفعول به، لأن الغرض ذكر المعزز به، وهو شمعون، وما لطف فيه من التدبير حتى عز الحق وذل الباطل، وإذا كان الكلام منصبا إلى غرض من الأغراض جعل سياقه له وتوجهه إليه، كأن ما سواه مرفوض مطرح، ونظيره قولك: حكم السلطان اليوم بالحق، الغرض المسوق إليه: قولك بالحق فلذلك رفضت ذكر المحكوم له والمحكوم عليه[٢].

ورجح الطبرى والرازى قراءة التشديد واحتج الطبرى بأمرين:

الأول: إجماع الحجة من القراء عليها.

الثانى: ليس لقراءة التخفيف في هذا الموضع كثير معنى[٣].

وقال الرازى بعد ذكر القراءتين عن قراءة التشديد أنها الأظهر والأشهر[٤] وفى هذا الكلام نظر:

أما الحجة الأولى: فقد ثبت قراءة التخفيف، ولا وجه لجعلها خارج إجماع الحجة من ا لقراء لأن عاصم من القراء السبعة.

وأما الحجة الثانية: فالمعنى على قراءة التخفيف واضح، وقد أوضحه كلام الزمخشرى السابق، فلا مانع حمل الآية على القراءتين والله أعلم.

---

(١) انظر: البيضاوى، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوى)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلى، (٢٦٤/٤)، مرجع سابق.
- النسفى، عبد الله بن أحمد بن محمود: تفسير النسفى (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، (٩٩/٣)، مرجع سابق.

(٢) الزمخشرى، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الخوارزمى: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، (٨/٤)، مرجع سابق.

(٣) الطبرى، محمد بن جرير: جامع البيان في تأويل آى القرآن، (٢٠ / ٥٠٠)، مرجع سابق.

(٤) الرازى، أبو عبد الله فخر الدين محمد بن عمر: مفاتيح الغيب المعروف التفسير الكبير، (٢٦ / ٢٦٠)، مرجع سابق.

المثال السابع عشر

قال تعالى: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاء اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا الأَلْبَابِ﴾ [الزمر: ٩].

المعنى الإجمالى للآية:

هذه مقابلة بين العامل بطاعة الله وغيره، وبين العالم والجاهل، فليس المعرض عن طاعة ربه المتبع لهواه، كمن هو قانت، أي: مصيع لله بأفضل العبادات، وهى الصلاة، وأفضل الأوقات، وهو أوقات الليل، فوصفه بكثرة العمل وأفضله، ثم وصفه بالخوف والرجاء، وذكر أن متعلق الخوف عذاب الآخرة، على ما سلف من الذنوب، وأن متعلق الرجاء رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فوصفه بالعمل الظاهر والباطن " **قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ** " ربهم ويعلمون دينه الشرعى ودينه الجزائى، وما له في ذلك من الأسرار والحكم "**والذين لا يَعْلَمُونَ**" شيئا من ذلك "**إِنمَّا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا الأَلْبَابِ**" أي أهل العقول، فهم الذين يؤثرون الأعلى على الأدنى والعلم على الجهل"[(١)].

مذاهب القراء:

قرأ ابن كثير وحمزة ونافع بتخفيف الميم من " أمَّن " وقرأ الباقون بتشديدها[(٢)].

أثر القراءتين في التفسير:

ذكر العلماء في قراءة تخفيف الميم عدة دلالات وهى:

١- أن الهمزة للنداء ناداه الله تعالى بالأوصاف المذكورة، وفى هذا إيحاء بالثناء على من يتصف بهذه الأوصاف في كل زمان ومكان. والتقدير: يا من هو قانت، وجواب النداء محذوف، والتقدير: إنك من أصحاب الجنة فحذف جواب

(١) السعدى، عبد الرحمن بن ناصر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (تفسير السعدى)، (٧٢٠/١)، مرجع سابق.

(٢) انظر: ابن مجاهد: السبعة في القراءات، مرجع سابق، ص ٥٦١.

- ابن الجزرى: النشر في القراءات العشر، (٣٦٢/٢)، مرجع سابق.

النداء لدلالة الكلام عليه " يريد يا من هو قانت، وهو وجه حسن، العرب تدعو بألف كما يدعون بـ " يا " فيقولون: يا زيد أقبل، وأزيد أقبل "[١].

٢- أن الهمزة للاستفهام و " من " اسم موصول بمعنى الذى مبتدأ وجملة " هو قانت " صلة الموصول والخبر محذوف، والمعنى: أمَن هو قانت أناء الليل أفضل أم من جعل لله أندادا ؟ والاستفهام إنكارى، والقرينة على إرادة الإنكار تعقيبه بقوله: " **قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ والذين لا يَعْلَمُونَ** " والتقدير في الجواب: الذى هو قانت خير[٢].

وبذلك أُضمر معادل لألف الاستفهام في آخر الجملة، ولابد من هذا الإضمار، لأن التسوية تحتاج إلى اثنين أو جملتين، كما دل على المعادل المقدر قوله في الجملة المتقدمة: " **قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلاً إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ** "[٣].

أما قراءة التشديد فقد ذكر العلماء أيضا لها معان:

١- أن " أم " في " أمَّن " هي المتصلة دخلت على " مَنْ " الموصولة بمعنى الذى، ومعادلها متقدم محذوف و " أم " المتصلة تقتضى عادة معادلا، والتقدير: الكافر بربه خير أم الذى هو قانت، ودل على الجملة المحذوفة المعادلة لـ " أم " ما جاء بعدها من قوله " **قُلْ هَلْ يَسْتَوِي..** " والاستفهام حقيقى والمقصود لازمه، وهو التنبيه على الخطأ عند التأمل، ولا يخفى ما في هذا الأسلوب من إثارة ذهن المخاطب المتلقى من إدراك الفرق بين الطرفين، وإدراك خطأ من يكفر بربه ولا يخفى كذلك تعدد احتمال المعادل المحذوف[٤].

---

(١) انظر: القرطبى، محمد بن أحمد بن أبى بكر: الجامع لأحكام القرآن، (١٥ / ٢٣٨)، مرجع سابق.
- الفراء،: معانى القرآن، (٤١٦/٢)، مرجع سابق.
(٢) القرطبى، أبو عبد الله محمد بن أحمد: الجامع لأحكام القرآن، (١٥ / ٢٣٨)، مرجع سابق.
(٣) المهدوى: شرح الهداية، (٤٩٧/٢)، تحقيق: حازم سعيد حيدر، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م.
- القرطبى: الجامع لأحكام القرآن، (١٥ / ٢٣٨)، مرجع سابق.
(٤) السمين الحلبى: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، (٩ / ٤١٦)، تحقيق: أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م.

٢- أن " أم " هي المنقطعة المقدرة ببل والهمزة، لمجرد الإضراب الانتقالي، والمعنى: دع تهديدهم بعذاب النار، وانتقل بهم إلى هذا السؤال والتقدير: بل أمن هو قانت كغيره، أو كالكافر المقول له: تمتع بكفرك فـ " مَنْ " موصول مبتدأ، خبره محذوف تقديره: كغيره[١].

قال الطبرى بعد ذكره للقراءتين: (والقول في ذلك عندنا أنهما قراءتان قرأ بكل واحدة علماء من القراء مع صحة كل واحدة منهما في التأويل والإعراب، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب)[٢].

وهكذا انبعثت لنا من خلال تشديد حرف الميم وتخفيفه، مجموعة من المعانى التي تحدث عنها المفسرون والبيانيون، والتي نجم عنها إبراز الصورة في التقابل بين المتضادات، لتتضح الصورة المنشودة في الثناء على فاعل الخير، والمعلوم أن التمييز بين الأشياء يبدو أكثر وضوحا، إذا كان إلى جانبه ما يضاد وصفه.

المثال الثامن عشر

قال تعالى: ﴿مَا يَنظُرُونَ إِلاَّ صَيْحَة وَاحِدَة تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُون﴾ [يس: ﴿٤٩﴾]

المعنى الإجمالى للآية:

أي ما ينتظرون إلا صيحة واحدة تأخذهم مفاجأة من حيث لا يشعرون " **وَهُمْ يَخِصِّمُونَ** " أي وهم يتخاصمون في معاملاتهم وأسواقهم ومتاجرهم ولا يخطر ببالهم شيء من مخايلها كقوله تعالى: ﴿ فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَة وَأَنتُمْ تَنظُرُون﴾ [البقرة: ﴿٥٥﴾] وهى النفخة الأولى نفخة الفزع ينفخ إسرافيل في الصور والناس في أسواقهم ومعايشهم يختصمون ويتشاجرون على عاداتهم فبينما هم كذلك إذ أمر الله إسرافيل فنخ في الصور نفخة يطولها ويمدها، فلا يبقى أحد على وجه الرض إلا حنى عنقه يتسمع الصوت من قبل السماء[٣].

(١) انظر: السمين الحلبى، مرجع سابق، (٩/ ٤١٦).
- ابن عاشور، الطاهر: التحرير والتنوير، (٢٣ / ٣٤٥)، مرجع سابق.
(٢) الطبرى، محمد بن جرير: جامع البيان في تأويل آى القرآن، (٢١ / ٢٦٧)، مرجع سابق.
(٣) انظر: أبو السعود، محمد بن محمد العمادى: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم،

مذاهب القراء:

قرأ حمزة " يخْصِمون " بسكون الخاء وصاد مكسورة خفيفة وقرأ الباقون " يخصِّمون " بصاد مكسورة مشددة ثم ابن كثير وورش يفتحون الخاء بنقل حركة التاء المدغمة إليها ويجزمها قالون، ويروم فتحة الخاء أبو عمرو، وقرأ الباقون بكسر الخاء(١).

أثر القراءتين في التفسير:

قراءة التخفيف مأخوذة من خصمه إذا غلبه في الخصومة، والمعنى يخصمون أهل الحق في زعمهم وظنهم كأنه قال ك تأخذهم الصيحة وهم يظنون بأنفسهم أنهم قد خَصَموا وغلبوا.

وأما قراءة التشديد فمعناها: يتخاصمون في متاجرهم ومعاملاتهم وأمور دنياهم أي: يتكلمون ويتحاورون ويتراجعون الأقوال بينهم(٢).

والخلاصة: أن كلتا القراءتين صحيحة ولها معنى، والمعانى متقاربة كما قال ابن جرير الطبرى (والصواب من القول في ذلك عندنا أن هذه قراءات مشهورات معروفات في قراءة الأمصار متقاربات في المعنى، فبأيتهن قرأ القارئ فمصيب)(٣).

المثال التاسع عشر

قال تعالى: ﴿لاَ يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلإِ الأَعْلَى وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ﴾ [الصافات: ٨]

(٥/ ٥٠٠)، مرجع سابق.

- الصابونى، محمد على: صفوة التفاسير، (١٥/٣)، دار الصابونى للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م.

(١) انظر: ابن الجزرى: النشر في القراءات العشر، (٣٥٣/٢)، مرجع سابق.

- ابن مجاهد: السبعة في القراءات، مرجع سابق ن ص ٥٤١.

(٢) انظر: البغوى، الحسين بن مسعود: معالم التنزيل في تفسير القرآن، (١٦/٤)، تحقيق: محمد النمر وآخرون، ط٤، دار طيبة، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م.

- الفراء،: معانى القرآن، (٣٧٩/٢)، مرجع سابق.

(٣) الطبرى، محمد بن جرير: جامع البيان في تأويل آى القرآن، (١٩ / ٤٥١)، مرجع سابق.

المعنى الإجمالى للآية:

"**لا يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلَإِ الأَعْلَى وَيُقْذَفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ** " أي لا يقدرون أن يستمعوا إلى الملائكة الذين هم في العالم العلوى حيث أن الشهب قد تحول بين الشياطين وبين أن يسمعوا شيئا من الملأ الأعلى حيث أنهم يرجمون بالشهب من كل جهة يقصدون السماء منها[١].

مذاهب القراء:

قرأ حمزة والكسائى وخلف وحفص عن عاصم " لا يسّمّعون " بتشديد السين والميم، وقرأ الباقون بتخفيف السين[٢].

أثر القراءتين في التفسير:

قراءة التشديد من التسمع وهو تطلب السماع يقال: تسمع سِمع أو لم يسمع وأصلها يتسمعون فأدغمت التاء في السين لاشتراكهما في الهمس.

أما قراءة التخفيف فهى من السمع، فقراءة التشديد تنفى التسمع ويدخل فيها السمع، وقراءة التخفيف تنفى السمع فقط ولا تنفى التسمع[٣].

واختار أبو عبيد قراءة التشديد واحتج بأن العرب لا تكاد تقول: سمعت إليه ولكن تقول: تسمعت إليه.

وقد أجاب العلماء عن هذا بما يلى:

الأول: بأن هذا صحيح لغة، وقد جاء في القرآن الكريم: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ ﴾ [الأنعام: ٢٥].

ثانيا: سمع إذا عدى بإلى أفاد معنى الإصغاء.

قال الزمخشرى: " فإن قلت: أي فرق بين سمعت فلانا يتحدث، وسمعت إليه

(١) الصابونى، محمد على: صفوة التفاسير، (٢٧/٣)، مرجع سابق.
(٢) ابن الجزرى: النشر في القراءة العشر، (٢ / ٣٥٦)، مرجع سابق.
(٣) انظر: الطبرى، محمد بن جرير: جامع البيان في تأويل آى القرآن، (٢١ / ١٢)، مرجع سابق، الفخر الرازى، محمد بن عمر بن الحسين: مفاتيح الغيب، (٢٦ / ٢٣٠)، مرجع سابق.

يتحدث، وسمعت حديثه، وإلى حديثه قلت: المعدى بنفسه يفيد الإدراك، والمعدى بإلى يفيد الإصغاء مع الإدراك "[١].

واحتج الرازى للقراءة الثانية، وهى قراءة التخفيف بقوله تعالى ﴿**إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ**﴾ [الشعراء: ٢١٢]: وروى مجاهد عن ابن عباس: أن الشياطين يسمعون إلى الملأ الأعلى، ثم يمنعون فلا يسمعون، وللأولين أصحاب قراءة التشديد أن يجيبوا فيقولون: التنصيص على كونهم معزولين عن السمع ولا يمنع من كونهم معزولين أيضا عن التسمع بدلالة هذه الآية بل هو أقوى في ردع الشياطين ومنعهم من استماع أخبار السماء فإن الذى منع من الاستماع فبأن يكون ممنوعا من السمع أولى[٢].

قال ابن عاشور: (وحاصل معنى القراءتين أن الشهب تحول بين الشياطين وبين أن يسمعوا شيئا من الملأ الأعلى، وقد كانوا قبل البعثة المحمدية ربما اختطفوا الخطفة فألقوها إلى الكهان، فلما بعث محمد صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قدر زيادة حراسة السماء بإرداف الكواكب بعضها ببعض حتى لا يرجع من خطف الخطفة سالما كما دل عليه قوله (**إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ**) فالشهب كانت موجودة من قبل وكانت لا تحول بين الشياطين وبيت تلقف أخبار مقطعة من الملأ الأعلى فلما بعث محمد صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ حرمت الشياطين من ذلك)[٣].

المثال العشرون

قال تعالى: ﴿أَوَمَن يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾ [الزخرف: ١٨]

المعنى الإجمالى:

معنى ينشأ: يربى، والنشوء التربية والحلية الزينة، تسوق الآيات في سورة الزخرف طرفا من افتراءات المشركين وتخرصهم على الله فقد جعلوا لله من خلقه نصيبا، وذلك قولهم للملائكة: بنات الله، وقد زعم هؤلاء أن الرب سبحانه اتخذ مما

(١) الزمخشرى، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، (٦٧/٣)، مرجع سابق.
(٢) الفخر الرازى، محمدبن عمر بن الحسين: مفاتيح الغيب، (٢٦ / ١٠٧)، مرجع سابق.
(٣) ابن عاشور، الطاهر: التحرير والتنوير، (٢٣ / ٩٢)، مرجع سابق.

يخلق بنات، وهم لا يرضون ذلك لأنفسهم، فالواحد منهم إذا بشر بالأنثى صار وجهه مسودا من سوء البشارة بالأنثى، ويأنف من ذلك، ويبقى حزينا فكيف يرضون أن ينسبوا لله ما لا يرضونه لأنفسهم، ثم يبين بعض خصائص الأنثى التي اجترأ القوم على نسبتها إليه، وهى طغيان الأنوثة بالتربية في الزينة، وضعف القدرة على الجدال[١].

مذاهب القراء:

اختلف القراء في لفظة " يُنَشَّأ " فقرأ عاصم في رواية حفص وحمزة والكسائى " ينشأ " بضم الياء وفتح النون وتشديد الشين، والباقون " يَنْشَأ " بفتح الياء وسكون النون وتخفيف الشين[٢].

أثر القراءتين في التفسير:

المادة اللغوية للفعل " ينشأ " تفيد إحداث الشئ وتربيته شيئا فشيئا، ومن ذلك: نشأ السحاب لحدوثه في الهواء وتربيته شيئا فشيئا[٣].

قراءة التخفيف: من الفعل الثلاثى نشأ ينشا نشوءا، بمعنى ربا وشب[٤]، والفعل المخفف مبنى على الثلاثى اللازم، وقد جعل الفعل لهم: لأن الله أنشأهم فنشئوا والفعل مختار لبيان حقيقة الأنوثة التي تتربى في الحلية وتشب فيها، وتهيم في حبها، وتسعى في انتقائها وتوزيعها على مواضع من يدها وصدرها وأذنيها، فهذه القراءة تقرر الحقيقة الفطرية التي تشب معها الأنثى.

أما قراءة التشديد " يُنَشَّأ " فهو فعل متعد ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره " هو " يعود إلى " من " وينطبق على هذه القراءة القاعدة المشهورة: زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى، حيث دلت القراءة على تدرج النشأة حلقة فحلقة، وطول

(١) الشوكانى، محمد بن على: فتح القدير الجامع بين فنى الرواية والدراية من علم التفسير، (٤/ ٥٤٩)، مرجع سابق.
(٢) أبى عمرو الدانى: التيسير في القراءات السبع، مرجع سابق، ص ١٩٦.
(٣) الراغب الأصفهانى: المفردات في غريب القرآن، مرجع سابق، ص ٨٠٧.
(٤) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين: لسان العرب، (١٧٠/١)، مادة " نشأ "، مرجع سابق.

معالجة الحلية يفيد أن الأنثى تربى وترشح في الحلية والزينة [١].

كما دلت على طول زمن هذه المعالجة وفشوها والتلبس الجارى عليها، ومن هنا لحظ أبو عبيد أن الإسناد في قراءة التشديد أعلى[٢].

فهذه القراءة زادت في المعنى حيث أبرزت صورة التحلى وأن هناك من يقوم عليها بالمعالجة والعكوف.

المثال الواحد والعشرون

قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ الله عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَن بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ﴾ [التحريم: ٣].

المعنى الإجمالى:

قال كثير من المفسرين هي حفصة أم المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أسر لها النبى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حديثا وأمر ألا تخبر به أحدا، فحدثت به عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وأخبره الله بهذا الخبر الذى أذاعته فعرفها صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ببعض ما قالت، وأعرض عن بعضه كرما منه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وحلما فـ " قالت " له " **مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا** " الخبر الذى لم يخرج منا " **قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ** " الذى لا تخفى عليه خافية يعلم السر وأخفى[٣].

مذاهب القراء:

قرأ الكسائى بتخفيف الراء في " عَرَفَ " وقرأ الباقون بتشديدها[٤].

أثر القراءتين في التفسير:

(١) أحمد الخراط: الإعجاز البيانى في ضوء القراءات المتواترة، مرجع سابق، ص ١٩٢.
(٢) القرطبى، محمد بن أحمد بن أبى بكر: الجامع لأحكام القرآن، (١٦ / ٧١)، مرجع سابق.
(٣) انظر: الطبرى: جامع البيان ١٠٩/٢٨ السعدى، عبد الرحمن بن ناصر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، (١ / ٨٧٢)، مرجع سابق، أخرجه البخاري، كتاب(الأيمان والنذور) باب(إذا حرم طعامه) ١٤١/٨حديث رقم(٦٦٩١)
(٤) ابن الجزرى: النشر في القراءات العشر، مرجع سابق، ص ٣٨٨.

قراءة التخفيف " عَرَف " بمعنى جازى النبى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على بعض، وعفا عن بعض تكرما منه عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

وجاء في التفسير أن النبى أسر إلى بعض أزواجه - وهى حفصة بنت عمر - سرا فأفشته عليه، ولم تكتمه فأطلع الله نبيه على ذلك، فجازاها على بعض فعلها، وأعرض عن بعض فلم يجازها عليه[(١)].

ولا يحسن أن يحمل " عَرَف " مخففا على معنى علم بعضه لأن الله جل ذكره قد أعلمنا أنه اطلع نبيه عليه، وإذا أطلعه عليه لم يجز أن يجهل منه شيئا، فلابد من حمل عرف مخففا على معنى جازى وذلك مستعمل، تقول لمن يسيئ، ولمن يحسن أنا أعرف لأهل الإحسان، وأعرف لأهل الإساءة أي: لا أقصر في مجازاتهم[(٢)].

فقراءة التخفيف تشير إلى تسامحه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وتجاوزه عن بعض حقه في القصاص، ذلك أن التجاوز الكامل عن الأخطاء والعثرات التي تصدر من أفراد الأسرة، سواء أكان المقترف للخطأ أو المتجاوز في سلوكه زوجا أم ابنا أم بنتا، ربما يغرى بالتمادى في مثلها أو أكثر منها، فلابد من موقف تربوى، وهذا الموقف تمثل بحسب هذه القراءة في جانبين:

الأول: عدم التشدد في الأخذ بالعقوبة والإصرار على التأديب القاسى للمخطئ بحيث يترك فيه جروحا نفسية يطول برؤها.

الثانى: أخذ موقف تربوى من المخطئ بأساليب تتناسب مع طبيعة هذا المخطئ قد تكون بالهجر أو بالإعراض، أو المعاتبة أو غيرها مما من شأنه تقويم السلوك، ودفع المخطئ لمراجعة نفسه والاعتذار عن سلوكه[(٣)].

---

(١) الطبرى، محمد بن جرير: جامع البيان في تأويل آى القرآن، (٢٣ / ٤٨٢)، مرجع سابق، الحديث سبق تخريجه نفس الصفحة.

(١) انظر: الزمخشرى، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، (٤ / ١٢٦)، مرجع سابق.
الرازى، محمد بن عمر بن حسين القرشى: مفاتيح الغيب المعروف بالتفسير الكبير، (٣٠ / ٣٩)، مرجع سابق.

أما قراءة التشديد (عرَّف) على أن المفعول محذوف أي: عرف النبى حفصة ببعض ما فعلت، وأعرض عن بعضه تكرما منه صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ.

قال سفيان: مازال التغافل من فعل الكرام[١].

وهذه القراءة اشارت إلى قضية نفسية تربوية حساسة لا تصدر إلا من أصحاب النفوس العظيمة، تمثلت في إعراضه (صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ) في مقام المعاتبة لمن أخطأ في حقه من أزواجه عن ذكر كل التفاصيل وكامل الحيثيات، حتى لا يذهب ماء وجه المعاتب، وتتمزق نفسه لذا اكتفى من المعاتبة بإشعار زوجته بعلمه بما صدر عنها، هذا كله حينما يكون الطرف المخطئ ممن يجدى معه مثل تلك الأساليب.

المثال الثانى والعشرون

قال تعالى: ﴿الَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ﴾ [الانفطار: ٧]

المعنى الإجمالى للآية:

يقول الله تعالى معاتبا للإنسان المقصر في حق ربه يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم الذى خلقك أي أوجدك من العدم إلى الوجود فسواك أي جعلك سويا سالم الأعضاء تسمع وتبصر فعدلك أي خلقك معتدلا في مناسبة الأعضاء فلم يجعل بعضها أطول من بعض، أو جعلك معتدلا حسن الصورة، ولم يجعلك كالبهيمة المنحنية [٢].

مذاهب القراء:

قرأ عاصم وحمزة والكسائى " عَدَلك " بتخفيف الدال، وقرأ الباقون بتشديدها[٣].

أثر القراءتين في التفسير:

(١) انظر: ألآلوسى: روح المعانى، ٣٤٥/١٤

(٢) الخازن، علاء الدين على بن محمد بن إبراهيم: لباب التأويل في معانى التنزيل، (٧ / ٢١٧)، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م.

(٣) انظر: ابن مجاهد: السبعة في القراءات، مرجع سابق، ص ٦٧٤، ابن الجزرى: النشر في القراءات العشر، (٣٩٩/٢)، مرجع سابق.

معنى قراءة التخفيف: صرفك وأمالك إلى أي صورة شاء، إما إلى صورة حسنة، وإما إلى صورة قبيحة، أو إلى صورة بعض قراباته، أو عدل أعضاءك بعضها ببعض أي: وازن بينها.

ومعنى قراءة التشديد: جعلك معتدلا معدل الخلق، متناسب الأعضاء فلم يجعل إحدى اليدين أطول، ولا إحدى العينين أوسع، ولا بعض الأعضاء أبيض وبعضها أسود، ولا بعض الشعر فاحما، وبعضه أشقر، أو جعلك معتدل الخلق تمشى قائما لا كالبهائم[1].

وقد مال الإمام الطبرى إلى قراءة التشديد فقال: (وأولى الأقوال في ذلك عندى بالصواب أن يقال: إنهما قراءتان معروفتان في قراءة الأمصاء صحيحتا المعنى، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب، غير أن أعجبهما إلى أن أقرأ به قراءة من قرأ بالتشديد، لأن دخول " في " للتعديل أحسن من دخولها للعدل، ألا ترى أنك تقول: عدلتك في كذا، وصرفتك إليه ولا تكاد تقول: عدلتك إلى كذا وصرفتك فيه فلذلك اخترت التشديد[2].

(١) ابن عطية، ابى محمد عبد الحق بن غالب: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، (١١ / ٢٩٩)، مرجع سابق، الزمخشرى، أبو القاسم جار الله: مفاتيح الغيب المعروف بالتفسير الكبير، (٤/ ٧١٦)، مرجع سابق.

(٢) الطبرى، محمد بن جرير: جامع البيان في تأويل آى القرآن، (٢٤ / ٢٦٩ - ٢٧٠)، مرجع سابق.

الخاتمة

بعد هذه الرحلة المباركة مع الآيات الكريمات، وهذا الموضوع الممتع، خلصت الباحثة إلى عدد من النتائج أهمها مايلى:

١- اختلاف القراءات لا يؤدى إلى التناقض بين القراءات المتعددة، بل إن هذا الخلاف فيه ثراء للمعنى، وتوسيع لدائرة فهم النص القرآنى وتجلية لمظاهر مختلفة ومتنوعة من الأداء البيانى الرائع، فهو اختلاف تنوع لا تضاد فيه.

٢- للتشديد والتخفيف دور كبير، وأثر جلى في تنوع دلالات النص القرآنى.

٣- لعلم التفسير اتصالا وثيقا بالقراءات القرآنية، ولا يتصور انفكاك علم التفسير عن الاهتمام بالقراءات.

٤- لا يلزم من كل اختلاف بين القراءتين أن يكون له أثر على التفسير، كما هو الحال في اختلاف القراءات المتعلقة بالتفخيم والترقيق والهمز والإمالة ونحوها.

٥- اشتمل البحث على اثنتن وعشرين مسألة تعلقت بالمعانى منهم مسألتان تعلقت بالأحكام وهى المسألة الثالثة والخامسة.

٦- كل قراءة بمثابة آية برأسها، إذ تنوع القراءات بمنزلة تعدد الآيات.

٧- لعلماء التفسير إسهام كبير وجهد مبارك في الكشف عن وجوه المعانى المختلفة الناشئة من اختلاف القراءات القرآنية.

٨- تعد الدراسات التطبيقية من أهم ا لدراسات في إثراء الجوانب العلمية والكشف عن الصلات بين العلوم المختلفة.

ومن التوصيات:

١-الاهتمام بعلم القراءات القرآنية المتواترة ومعرفة وجوه دلالتها التفسيرية.

٢-الاهتمام بالدراسات التطبيقية في علوم القرآن الكريم.

٣-البحث في الوجوه البلاغية في توجيه القراءات القرآنية المتواترة.

المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم جل من أنزله**
- ابن أبى طالب، مكى: الكشف عن وجوه القراءات،، تحقيق: محيى الدين رمضان، دار الرسالة، بيروت، ١٤١٨هـ.
- ابن أبى مريم: الكتاب الموضح،، تحقيق: عمر حمدان الكبيسى، الطبعة الاولى، ١٤١٤هـ /١٩٩٣م.
- ابن الجزرى، أبو الخير محمد بن محمد: النشر في القراءات العشر،، تقديم: على محمد الضياع، خرج آياته زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٩٥م،
- ابن الجزرى، شمس الدين أبو الخير: منجد المقرئين ومرشد الطالبين، دار الكتب العلمية، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.
- ابن جنى، أبو الفتح عثمان: المحتسب في تبيين شواذ القراءات والإيضاح عنها،، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.
- ابن زنجلة، أبو زرعة: حجة القراءات، ط٥، تحقيق ك سعيد الأفغانى، بيروت، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م.
- ابن سعيد الدانى، أبو عمرو عثمان: التيسير في القراءات السبع ن ط٢، دار الكتاب العربى، بيروت، ١٤٠٤هـ / ١٩٨١م.
- ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز،، تحقيق: عبد الله بن إبراهيم الأنصارى وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.
- ابن كثير، إسماعيل الدمشقى: تفسير القرآن العظيم،، تحقيق: محمد الألبانى، خرج أحاديثه: محمود الجميل، وليد سلامة، مكتبة الصفا، القاهرة، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م.
- ابن مجاهد: السبعة في القراءات، ط٣، تحقيق: شوقى ضيف، دار المعارف، القاهرة.
- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين: لسان العرب،، ط٣، دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ.
- أبوجناح، صاحب: الظواهر اللغوية في قراءة الحجاز، مركز دراسات الخليج العربى، ١٩٨٨م.
- الأصفهانى، أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب: المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان داودى، دار القلم، دمشق، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م.
- الألوسى، شهاب الدين محمود بن عبد الله: روح المعانى في تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى،، تحقيق: على عبد البارى عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ.
- البخارى، محمد بن إسماعيل: صحيح البخارى،، تحقيق: زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، بيروت، ١٤٢٢هـ.
- البغوى، أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء: معالم التنزيل في التفسير والتأويل،)، تحقيق:

عبد الرازق المهدى، دار إحياء التراث العربى، بيروت، ١٤٢٠هـ.
- البغوى، الحسين بن مسعود: معالم التنزيل في تفسير القرآن،، تحقيق: محمد النمر وآخرون، ط٤، دار طيبة، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م.
- البيضاوى، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوى)،، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلى، دار صادر للتراث العربى، بيروت، ٢٠١٠م.
- الجزائرى، أبو بكر جابر: أيسر التفاسير،، ط٥، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م.
- الجمل، محمد أحمد، الوجوه البلاغية في توجيه القراءات القرآنية المتواترة، دار الفرقان للنشر، الأردن، ٢٠٠٩م.
- الحلبى، أحمد بن عمر: القواعد والإشارات في أصول القراءات، تحقيق: عبد الكريم بن محمد الحسن بكار، دار القلم، دمشق، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.
- الحلبى، السمين: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون،، تحقيق: أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق.
- الحموى، أحمد بن عمر بن محمد بن أبى الرضا: القواعد والإشارات في أصول القراءات،، تحقيق: عبد الكريم بكار، دار القلم، دمشق، ١٤٠٦هـ.
- الخازن، علاء الدين على بن محمد بن إبراهيم: لباب التأويل في معانى التنزيل،، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م.
- الخراط، أحمد بن محمد: الإعجاز البيانى في ضوء القراءات القرآنية المتواترة، ط٢، المدينة المنورة، ١٤٣١هـ.
- الدانى، أبو عمرو: التيسير في القراءات السبع،، مكتبة المنارة، مكة المكرمة
- الرازى، فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين: مفاتيح الغيب،، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م.
- الرازى، محمد بن أبى بكر بن عبد القادر: مختار الصحاح، ط٥، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٩٩،
- الزجاج: معانى القرآن، تحقيق: عبد الجليل شلبى، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.
- الزمخشرى، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الخوارزمى: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل،، ط٣، دار الريان، القاهرة، ١٩٨٧م.
- السعدى، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان،، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م.
- السمين الحلبى: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون،، تحقيق: أحمد محمد الخراط، دار

القلم، دمشق، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م.
- السيوطى، الحافظ جلال الدين: الإتقان في علوم القرآن،، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م.
- السيوطى، الحافظ جلال الدين: قطف الأزهار في كشف الأسرار،، تحقيق: أحمد محمد الحمادى، وزارة الأوقاف، قطر، ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م.
- السيوطى، جلال الدين عبد الرحمن: تفسير الجلالين، (١/ ٤٧)، دار الحديث، القاهرة
- السيوطى، الحافظ جلال الدين عبد الرحمن: الإتقان في علوم القرآن (١ / ٣٨٤)، تحقيق: محمود القيسية وآخرون، مؤسسة النداء، أبو ظبى، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م.
- الشوكانى، محمد بن على: فتح القدير الجامع بين فنى الرواية والدراية من علم التفسير،، تحقيق: أحمد عبد السلام، دار ابن كثير، الطيب، دمشق، ١٤١٤هـ.
- الشوكانى، محمد بن على: فتح القدير الجامع بين فنى الرواية والدراية من علم التفسير، ط٦، دار المعرفة، بيروت، ١٤٣٣هـ /٢٠١٢م.
- الصابونى، محمد على: صفوة التفاسير، دار الصابونى للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م.
- الطبرى، أبو جعفر بن جرير: جامع البيان عن تأويل آى القرآن،، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.
- العمادى الحنفى، القاضي محمد بن محمد مصطفى: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، تحقيق: محمد صبحى حسن حلاق، دار الفكر، ١٤٢١هـ / ٢٠٠١م.
- الفارسى، أبو على: الحجة للقراء السبعة، تحقيق: بدر الدين قهوجى وآخرون، دار المأمون، دمشق، ١٤٠٤هـ /١٩٨٤م.
- الفراء: معانى القرآن، تحقيق: أحمد يوسف نجاتى وزميله، دار السرور، بيروت، طبعة مصورة، د.ت.
- القاسمى، جمال الدين: محاسن التأويل، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ.
- القرطبى، محمد بن أحمد بن أبى بكر بن فرج الأصبهانى: الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: هشام سمير البخارى، دار عالم الكتب، الرياض، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م.
- القيسى، مكى بن أبى طالب: الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها، ط٥، تحقيق: محيى الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م.
- الكلبى، محمد بن أحمد بن جزرى: التسهيل لعلوم التنزيل، ضبط وتصحيح: محمد سالم هاشم، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٥م،
- المراغى، أحمد بن مصطفى: تفسير المراغى، شركة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى، القاهرة،

١٣٦٥هـ / ١٩٤٦م.
- المهدوى أبو العباس، أحمد بن عمار: شرح الهداية، تحقيق: حازم سعيد حيدر، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م.
- النحاس أبو جعفر، أحمد بن محمد بن اسماعيل بن يونس المرادي: معانى القرآن،، تحقيق: محمد على الصابونى، مطبوعات جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.
- النسفى، عبد الله بن أحمد بن محمود: تفسير النسفى (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، ط٨، تحقيق: محمد درويش، دار ابن كثير، بيروت، لبنان، ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م.
- النعيمى، حسام: الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جنى، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٠م.
- بازمول، محمد عمر: القراءات وأثرها في التفسير والأحكام، دار الهجرة، الرياض، ١٩٩٦م
- حبنكة، عبد الرحمن حسن: قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله عَزَّوَجَلَّ، دار القلم، دمشق، ٢٠٠٩م.
- طنطاوى، محمد سيد: التفسير الوسيط، دار نهضة مصر، الفجالة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م
- عبد القادر الجزائرى، أبو بكر جابر بن موسى بن عبد القادر: أيسر التفاسير للكلام العلى الكبير، ط٥، (٤٨٥/٣)، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م.
- عثمان، أبو بشر عمر: الكتاب لسيبويه،، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجى، ط٣، ٢٠١٤م.
- قاسم، رياض محمود، والشريف، عماد شعبان محمد: القراءات القرآنية وأثرها في التفسير، كلية أصول التربية، الجامعة الإسلامية، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م.
- ياسوف، أحمد: جماليات المفردة القرآنية، دار المكتبى، دمشق، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م.

List of references

- The Noble Qurʾān.
- Ibn Abī Ṭālib, Makkī, Al-Kashf ʿan Wujūh al-Qirāʾāt, edited by Muḥyī al-Dīn Ramaḍān, Dār al-Risālah, Beirut, 1418 AH.
- Ibn Abī Maryam, Al-Kitāb al-Muwaḍiḥ), edited by ʿUmar Ḥamdān al-Kubaysī, 1st edition, 1414 AH / 1993 CE.
- Ibn al-Jazarī, Abū al-Khayr Muḥammad ibn Muḥammad: The Diffusion of the Ten Readings (Al-Nashr fī al-Qirāʾāt al-ʿAshr), introduction by ʿAlī Muḥammad al-Ḍiyāʿ, verses indexed by Zakariyyā ʿUmayrāt, Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah, Beirut, Lebanon, 1995 CE.
- Ibn al-Jazarī, Shams al-Dīn Abū al-Khayr, Munjid al-Muqriʾīn wa Murshid al-Ṭālibīn, Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah, 1420 AH / 1999 CE.
- Ibn Jinnī, Abū al-Fatḥ ʿUthmān, Al-Muḥtasab fī Tabyīn Shawādh al-Qirāʾāt wa al-Īḍāḥ ʿanhā, Ministry of Endowments, Supreme Council for Islamic Affairs, 1420 AH / 1999 CE.
- Ibn Zanjalah, Abū Zurʿah, Ḥujjat al-Qirāʾāt, 5th edition, edited by K. Saʿīd al-Afghānī, Beirut, 1418 AH / 1997 CE.
- Ibn Saʿīd al-Dānī, Abū ʿAmr ʿUthmān, Al-Taysīr fī al-Qirāʾāt al-Sabʿ, 2nd edition, Dār al-Kitāb al-ʿArabī, Beirut, 1404 AH / 1981 CE.
- Ibn ʿAṭiyyah, Abū Muḥammad ʿAbd al-Ḥaqq ibn Ghālib, Al-Muḥarrar al-Wajīz fī Tafsīr al-Kitāb al-ʿAzīz, edited by ʿAbd Allāh ibn Ibrāhīm al-Anṣārī and others, Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah, Beirut, Lebanon, 1404 AH / 1984 CE.
- Ibn Kathīr, Ismāʿīl al-Dimashqī, Tafsīr al-Qurʾān al-ʿAẓīm, edited by Muḥammad al-Albānī, ḥadīth verification by Maḥmūd al-Jamīl and Walīd Salāmah, Maktabat al-Ṣafā, Cairo, 1423 AH / 2002 CE.
- Ibn Mujāhid, Al-Sabʿah fī al-Qirāʾāt, 3rd edition, edited by Shawqī Ḍayf, Dār al-Maʿārif, Cairo.